من مجموعة...
شيئاً من الإصغاء يا سادة
(٢)

الصَّكُّ



شعر

مبارك الخاطر

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

من مجموعة ...

شيئا من الإصغاء يا سادة

(٢)

الصَّكُّ

شعـــر

مبارك الخاطر

البحرين ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية . عابدين

القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

رقم الايداع بمكتب حماية المؤلف : ٥٢٢ / ٢٠٠٠ م	
رقم الايداع فى ادارة المكتبات العامة : ٢٨٧٩ د.ع / ٢٠٠٠ م	
رقم الناشر الدولى :	I . S . B. N 99901 – 504 – 0 – 0
رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ١٩٢٧٧ / ٢٠٠٠	

إهداء

إلى مَن وَقَّعُوا .. فَوَقَعُوا !!

مبارك الخاطر

٢٠٠٠م

الصك / شعر / مبارك الخاطر

الصــك

مقدمة الشاعر

كلكم .. أو كلنا شعراء

شعراء الكلمة .. شعراء التشكيل ..

الخزافون .. النحاتون .. النقاشون .. الحرفيون .. الصناع .. لكل شاعريته التى ربما اكتشفها بنفسه، أو اكتشفها الآخرون، أو لم يستطع الإثنان فعل ذلك، فكانت نتيجة ذلك خسارة لموهوبين ومبدعين ..

أما المعنىُّ هنا من الشاعرية .. فشاعرية الكلمة التى تتبرزخ فى فكر إنسانىٍّ ما لردح من الزمن .. ثم تظهر على لسان أو قلم إنسان ذى شفافية متميزة .. كما تنضح بلورات الماء من آنيتها .. وكل إناء بالذى فيه ينضح .. أما الكلمة بالذات فإما أن تكون طيبة أو خبيثة، لكن الكلمة الشاعرة ربما تكون أوغل فى الطيبة أو الخبث ..

ولقد مضى زمن طويل والناس لا تعرف من الشعر إلا شعر الكلمة .. ولا الشعراء إلا شعراءها وكان الحداؤون منهم هم الذى موْسَقوها بالإيقاعات الخفيفة حتى تُغنى بالشعر وتُمسرح به ..

ولقد ظللنا ولا نزال ربما حتى الآن نعتبر الشعر الكلمى

هو الشعر فقط .. والذى ينظمه أو قل يقرضه هو الشاعر .. وننسى - كما قلنا - الشاعرية وأصحابها الذين ذكرنا بعضًا منهم قبل قليل .. وباعتبار المسلك الأدبى الذى يعتبر الشعر هو الشعر الكلمى تأتى مجموعتى الشعرية الثانية الموسومة بـ (الصك) بعد مجموعتى الأولى (أحاديث سمك) وكلاهما مقتطفتان من مجموعتى الكلية (شيئا من الإصغاء يا سادة).

فى مجموعة (الصك) هذه حاولت أن تأتى قطعها الشعرية فى وضع تحقيبى فأتيت بنماذج شعرية تبدأ بخمسينيات القرن العشرين حيث استوت بداياتى الشعرية على سوقها .. إلى تسعينياته .. كان استواء تلك البدايات بسبب أنى نهلت من توجيهات شيوخى المحمدين الثلاثة محمد صالح يوسف، ومحمد صالح العباسى، ومحمد بن على بن يعقوب الحجازى .. ثم ما كان من توجيهات أستاذى الشاعر عبد الرحمن قاسم المعاودة .. فى هذا المناخ استظهرت المعلقات السبع وألفية ابن مالك وكما وافرا من الشعر الأموى والعباسى ومن الشعر الحديث آنذاك لشعر شوقى وحافظ والبارودى ومطران وكذلك شيئًا من شعراء المهجر. لكننى كنت قبل ذلك على استعداد لتلقى الشعر قراءةً واستظهارًا فقد كان لنشأتى المبكرة بقرية سماهيج حيث كان مأتمها بعض ملاذ لنا صغار القرية .. وخاصة أيام المواسم الدينية إذ نجد فيه

الطعام والشراب وكلاهما كانا بغيتنا الأولى، وفوق ذلك ما نجده من حدب أصحاب المأتم علينا. كان قراء المنبر الحسينى لهذا المأتم - كغيره من المآتم - كثيرا ما يستشهدون بالشعر البكائي سواء تلاوةً أو بالتغنى به بغية التأثير فى مستمعيه. ومنهم نحن صغار سماهيج آنذاك الذينٍ ربما كان أكثرنا دون العاشرة حيث كنا نقضى وقتنا وخاصةً فى الصيف بين البحر وكواكب أسيافه التى كانت حتى الآن تنز ماء كثراً عند الجزر .. أو ما نسميه آنذاك (الثبر) وبين عيون الماء العذبة التى تسقى بساتين سماهيج الريانة الخضراء آنذاك «كالتينة»، و«السيول»، و(ريا) و(المُقتَلْ) و«دالية بنت مشرف الجلاهمة» (١).

ولقد كنت آنذك مع أترابى من السماهيجيين من أولاد أحمد عبد على، وعيال بيت القوة، والمؤذن، واليتيم، والمطوع. وحين يتوافق الموسم الحسينى مع الصيف يكون مأتم سماهيج أهم ملاذ لنا .. وخاصةً فى الظهريات إبان اشتداد القائلة حيث نقيل فيه لننعم بتساقي الماء البارد من (الحبوب) التى تلقى بها قطع الثلج الآتى ملفوفًا بالخيش من دكان حسن خلف فخرو بالمحرق، وكم قدر لنا فى تلك القيلولات أن نملأ بطوننا من (عيش الحسين) (وللى ينوح أو ما ينوح .. يأكل من عيش الحسين) كما يقول المثل الدارج عندنا أو كما يقول الشاعر:

كما يأكل الناسُ عيش الحسين بكوا حرقة أو بكوا تمثله

ولا يقتصر وجودنا في المأتم على الظهريات بل يكون لنا حضور فيه خلال الضحوات والأمسيات، ففي الأولى ننال الحلوى والخبز الحار الآتي من المحرق من دكاكين الحلواجية المساقطة أو الشواطرة [٢] وفي الثانية ننعم بالتمر والقهاوى المُهيَّلة ..

ولكم قدر لنا في ذلك المناخ الأخوى التوادى أن نستمع ببراءة وعفوية إلى كثير من الشعر المنبرى فيعلق بعضه في أذهاننا لنصبح مستظهريين له نردده جماعة وخاصة أثناء تطوافنا بطرق سماهيج القليلة.

وفيما يتعلقٍ بي خاصة فإنني اكتشفت إبان يفاعتي أنني قد استظهرت شيا من ذلك الشعر ربما يفوق ما عند أترابي آنذاك وحتى الآن ما زالت ذاكرتي تتمتع بمخزون منه مثل ما أتذكره الآن من نصوص كاملة لذلك الشعر كقصيدة بكائية أظنها للشريف الرضى، وأخرى للأسود الدؤلي في رثاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب وأشعاراً أخرى لدعبل الخزاعي، ومهيار الديلمي ومثلها ما هو منسوب للإمام على بن أبي طالب والإمام الشافعي .. وليس هنا مجال لوضع ما يحضرني من بعض نصوص ما استظهرته عفوياً من شعر المنبر الحسيني أمام القراء فقد كنت أحفظ بعضه ولا أحيط بشئ من عناوين قصائده، كما أني لست مقتنعاً الآن بإثبات نصوص بعض تلك

القصائد فى هذه المقدمة .. لأن ذلك ربما يكون مدعاة للقول بأن كاتبها نقل ما ادعى أنه كان قد استظهره من ذلك الشعر من بطون الدواوين المعنية به وما أكثرها [٣].

لقد أعاننى ما استظهرته عفويًا من شعر المنبر الحسينى فيما بعد إبان يفاعتى وشبابى فى استظهار ما أشار به علىّ أساتذتى وشيوخى من شعر كما أسلفت فى مفتتح هذه المقدمة. هذا خلال أواخر أربعينيات القرن العشرين أما فى أوائل خمسينياته فقد كنت عضواً يافعًا بنادى الإصلاح بالمحرق ضمن يافعيه الذين كان عددهم - آنذاك - فوق العشرين قليلاً .. كان النادى يعتبرنا طلابًا قد يلزمنا باشتراكات ... كان من أهم أسباب ذلك كوننا نؤلف مجموعة فرقته المسرحية ... [٤].

ولقد كنا فى هذا المناخ علاوة على استظهارنا مئات الأبيات الشعرية المسرحية مثل مسرحية ولادة وابن زيدون [٥]، و(دخول البحرين فى الإسلام) و(معركة ذى قار) [٦]، و(العباسية أخت الرشيد) [٧] ظل النادى يجرى لنا لقاءات للمسامرات الشعرية .. ومن يفز فيها يحصل فى نهاية اللقاء على شئ من الفواكه والحلاوة ... والمؤمنون حلويون ...

وبالمناسبة فإن تلك الجلسات التسامرية الشعرية ... ما كان أكثرها يُعقد فى مقر النادى فحسب إنما بمجالس المنازل

مثل منزل الأستاذ الشاعر عبد الرحمن المعاودة أو بمدرستيه الإصلاح والإرشاد، ومن بعد ذلك في مجلس الشيخ أحمد إبراهيم المطوع (٨) كل هذه المواقع بمدينة المحرق .. وبشئ قليل من التفصيل عن كيفية إجراء تلك المسامرات فإن المتعارف عليه في إجرائها حتى الآن هو أن يبدأ أحدهم بإلقاء بيت من الشعر فيرد عليه الجالس بقربه ببيت يبدؤه بآخر حرف من قافية ما ألقاه جاره .. وكذا يستمر الحال حتى يتوقف المشاركون إما بالعجز عن المواصلة لنفاد مخزونهم من الشعر المحفوظ بذواكرهم وإما انتهاء لوقت التسامر .. غير أن مما لم يكن مشتهراً أو ربما غير مألوف في لقاءات المسامرات الشعرية هو ذلك التسامر غير العادي الذي كان يُسميه مشايخنا مسامرات الخواص أي المتميزين بذواكر حافظة لما يفوق بضع مئات من القصائد الشعرية فوق ما يحفظونه من المعلقات والألفيات ومتون شعر الرجز. وبشئ من التفصيل أيضا فإن متسامري الشعر من الخواص يلتزمون حين تبدأ جلساتهم بحرف واحد يكون في بدء البيت وفي آخر قافيته لا يخرجون عنه طيلة الجلسة مثل حرف النون في معلقة عمرو بن كلثوم كقوله:

نُسمى ظالمين وما ظلمنا ... ولكنا سنبدأ ظالمينا

نجز بها رؤوس القوم جزا ... ونخليها الرقاب فيختلينا

نقارع ما تراخى الناسُ عنا ... ونضربُ بالسيوف إذا غُشينا

ولقد عرفتُ آنذاك وتبين لى بالبحث والتحقيق أثناء جمعى للتراث الأدبى فى البحرين إبان خمسينيات القرن العشرين أنه كان من بين من يعقدون حلقات مسامرات الخواص هذه من كان أغلبهم من الشعراء المتميزين فى نظم الشعر .. من أولئك الذين ربما يعسر إحراجهم ... ومن ثم إخراجهم من حلقات تلك المسامرات مهزومين ... بسببٍ أنهم يستطيعون أن ينفذوا بجلدهم من الهزيمة بارتجالهم أبياتًا من الشعر تفك ضائقة إحراجهم فلا ينهزمون حتى نهاية الجلسة فى أية حلقة مسامرات.

وقد لا يأخذنا العجب إذا علمنا أن مستويات المشاركين فى تلك المسامرات كانت رفيعة الشأن فى الشعر والأدب ... فبعضهم من العلماء والقضاة ومشايخ القضاة من آل الصحاف، وآل جودر وآل محمود ... ومثل الشعراء ... كالشاعر الوائلى محمد بن عيسى الخليفة، وقاسم محمد الشيراوى، وأحمد حسين مشرف، ومحمد سلطان الجودر، وخالد بن محمد الفرج، وعبد الرحمن راشد الزيانى، وعبد الله الزايد، ومحمد حسن أبو هانى، ومن الشعراء الوافدين على البحرين للتعليم الشاعرين السوريين محمد الفراتى وعمر يحيى ...

هذا بعض ما رصدته عن بغض حركة الأدب والشعر بالمحرق ومساحة زمنها تقع بين مفتتح القرن العشرين حتى خمسينياته. أما عن المؤسسات الثقافية والأدبية التى رافقت

هذه الحركة ورفدتها ... فكان منها منتدى الشيخ الشاعر إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٨٠ والنادى الأدبى ١٩٢٠ - ١٩٣٦ ثم نادى البحرين ١٩٣٨ - فنادى الإصلاح ١٩٤١ - فنادى النهضة ١٩٤٦ - ثم المكتبة الخليفية ١٩٥٦ - فنادى الشعلة ١٩٥٧ ولقد استفدت من تلك الحركة فى تلك المؤسسات كما أسلفت فى مفتتح المقدمة أضف إلى ذلك ما رافق تلك الحركة وطورها من ظهور المسرح وحركته عبر بعض تلك المؤسسات، وبعض المدارس الأهلية والرسمية، وقد استفدت أيضا من خلال تمسرحي فى عدد من مسرحيات ذلك المسرح بعملى ممثلا فى عدد منها [٩].

وحين ظهرت صحف خمسينيات القرن العشرين الميلادى فى البحرين ساهمت بقلّة فى نشر شئ من شعرى وكتاباتى فيها .. وأذكر أنه كان لجريدة الخميلة الأسبوعية النصيب الأوفر من تلك الكتابات، فقد نشرتُ بها أول بحث فى تاريخ الثقافة والآداب فى البحرين؛ إذ نشرت لى ترجمة موجزة عن حياة وأعمال وشعر الأستاذ عبد الله على الزائد، وكان ذلك فى حلقتين .. وأذكر جيدا أن ذلك كان فى يناير عام ١٩٥٢م ثم واصلت الكتابة بها شعرا، ومحاولات نقدية، فكتبت شيئا قليلا فى نقد شعر الشاعر الشيخ أحمد بن محمد الخليفة، والشاعر عبد الله الخنيزى من القطيف.

أما فى صوت البحرين، فلم ينفرج بابها لنشر شئ ولو قليلا من كتاباتى، ولما قدر له أن ينفرج قليلا بعد موجات من

دقى عليه كان الانفراج لا يسمح بمد يدى إلى داخله وذلك لأسباب ربما تكون عديدة؛ منها ما اكتشفته حينها أن الأستاذ إبراهيم العريض كان الديدبان الموكل على باب الأدب والشعر فيها لا يعرفنى إلى أن كتبت شعرا يصور بعض تلك الحالة، فبعثت بقصيدة قصيرة إلى صوت البحرين أذكر منها الأبيات التالية:

قل للقصائد أذهبى
وللقرائح انضبى
ولا تقبلى .. بل اغربى
عن وجه صوتنا .. اغربى
هذا هو الأستاذ لا
يرضاك أن تقربى

فكان أن نشرتها .. وتبع ذلك ما نشرته لى من خواطر نثرية قليلة .. وكان بعضها بتوقيع م.ر. خاطر .. ومع أنى كنت مشغولا بالشعر والشعراء منذ الصغر - كما أسلفت- إلا أننى بدأت منذ خمسينيات القرن الماضى فى تجميع وتبويب ما كنت أجمعه من تراث كتاريخ بحرينى وخليجى .. مما هيأنى لإعداد مراجعى، ومن ثم مسوداتى فى سلسلتى أعلام الخليج العربى، ودراسات خليجية، ونتيجة لتأثرى بالشعر فإن أول كتاب أصدرته بعد ذلك كان عن حياة وأعمال شاعر؛ هو

عبد الله الزايد، وكان من الممكن أن يصدر ذلك الكتاب عام ١٩٦٤م ولكن وقف العوزُ وكفافُ العيش دون ذلك، وأذكر أنني في ذلك العام حملت مسوّدات الكتاب إلى المؤسسة العربية للطباعة والنشر. وكان بها يومئذ الأستاذ أحمد كمال، حيث قيم نفقات طبعه بقيمة لا أستطيع توفيرها .. وبقي الكتاب حتى ١٩٧٢م حين أسعفني زميلي في محاكم البحرين، صاحب «الوكالات للطبع والنشر» الأستاذ عبد الكريم العليوات، فقام بطبعه ونشره عن طريق بيروت ..

ومع ما سيطر علي من كتابة في تاريخ الثقافة والأدب في البحرين والخليج العربي، فإنه كان للشعر أيضا سيطرته الخاصة علي .. فلم يفت عام لم أكتب فيه بضع قطع شعرية .. وحين يأتي (الصك) كديوان ثان بعد (أحاديث سمك) يأتي كمجموعة مغايرة لما قبلها في الحجم وفي الأغراض التي جاء أكثرها لرصد حالات اجتماعية مختلفة حاولت أن أعطي رأيي في بعضها كشاعر كلمة .. (والصك) يأتي أيضا كمجموعة مقتطعة من أصل مجموعة (شيئًا من الإصغاء يا سادة).

وإلى لقاء آخر مع الشعر ..

* * *

مبارك الخاطر

١٣ / ٦ / ٢٠٠٠م

هوامش المقدمة

(١) لا تزال بعض هذه العيون ببركها موجودة ببلدة سماهيج .. وإن كان أكثرها قد اندفن .. ولربما لا يزال بعض كبار السن بالبلدة يعرفون مواقعها.

(٢) المساقطة، واحدها مسقطي ... نسبة إلى مسقط عاصمة سلطنة عمان، ومن المساقطة في البحرين من كان يشتهر قديما بصنع الحلوى البحرينية .. لا العمانية .. ولذلك تعليل ليس هنا مجاله .. وأكثر هؤلاء الأخوة كانوا مقيمين بمدينة المحرَّق.

أما الشواطرة، فواحدها شويطر .. ومنهم من كان مشتهرا قديما بصنع الحلوى البحرينية وحتى الآن، وهم من الجماعات النشطة في العمل المعروفة في البحرين .. ومنهم الشيخ الفاضل حسن عبد الله شويطر والداعية الإسلامية شيخة جاسم شويطر.

(٣) كالقصيدة التي مطلعها:

كربلا لا زلت كربا وبلا ما لقي عندك أهل المصطفى

كم على تُربْكِ لما صُرعوا من دم سال ومن دمع جرى

وكقصيدة أخرى .. أظنُها للشافعي، ومنها البيت التالي:

نصلّي على المختار من آل هاشم

ونغزو بنيه .. إنَّ ذا لعجيبُ

(٤) انظر / الخاطر - مبارك / في المسرح التاريخي في البحرين من ص ٤٩ إلى ١٠١ -/ مطبعة حكومة البحرين١٩٨٥.

(٥) ولأَّدة وابن زيدون مسرحية للشاعر المصرى على عبد العظيم، عرضها نادى الإصلاح على مسرح مدرسة خديجة الكبرى بالمحرَّق عام ١٩٤٨م.

(٦) دخول البحرين فى الإسلام/ ويوم ذى قار - مسرحيتان من تأليف الشاعر البحرينى عبد الرحمن جاسم المعاودة .. كتبهما بين عامى ١٩٥١ و١٩٥٣م وعرضهما نادى الإصلاح، الأولى عام ١٩٥٢م والثانية عام ١٩٥٣م وكلتاهما على مسرح دار سينما المحرَّق.

(٧) مسرحية (العباسية أخت الرشيد) من تأليف الشاعر المصرى عزيز أباظة، وقد عرضها نادى الإصلاح على مسرح دار سينما المحرَّق، وذلك عام ١٩٥١م.

(٨) هو الأستاذ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن يوسف المطوَّع (١٩٣٢ - ١٩٩٧م) ولد بالمنامة وتخرج فى المدرسة الدينية، عام ١٩٥٢م، ثم ابتعث إلى الأزهر الشريف، وتخرج فيه عام ١٩٥٦م خاصلا على شهادة البعوث الإسلامية، وعاد

إلى البحرين فعُين مديرا للمدرسة التى تخرج فيها. ثم أصبح إماما راتبا لجامع ابن جمعان بسوق المنامة .. ثم خطيبا لجامع الحورة بالمنامة.

وحين تحولت مدرسته إلى معهد دينى حكومي؛ أصبح مديرا له حتى تقاعد عام ١٩٩٤م. وقد وافته المنية فى نوفمبر ١٩٩٧م .. وكان رحمه الله شاعرا مُقلا .. وأديبا حافظا .. ومتكلما فى الفلسفة والأخلاق.

(٩) انظر / الخاطر - مبارك / فى المسرح التاريخى فى البحرين من ص ٤٩ إلى ١٠١ / مطبعة حكومة البحرين ١٩٨٥م.

* * *

تخييـــل

الآن أستقري رقيمَ مشاعري
فيبينُ لي عما سأكتبُ .. أو بما.
الآنَ .. أبصرُهُ عموداً مُوصلاً
منْ مفرقي حتى يراعيَ .. مُعلما
الآن تهمي مفرداتُ مشاعري
بين الأناملِ .. ثم أكتب ما أنهمي
تتساقط الأفكارُ منه رتيبة
لم تتخذ لونًا .. ولم تحملْ دما ..
حتى إذا وَلَجَ التخيُّلُ جوفها
تخذتْ كيانًا .. أيمنًا أو أشأما
أو «بالتراجيديا» تحيكُ نسيجهَا
أو تأتي في الملهاة نسجًا مبرما
يتنزلُ التخييلُ ألوانًا من الصيغِ التي ما قد تراها
أنجما ..

من مجموعة...

شيئًا من الإصغاء يا سادة

نمـــاذج

بدايـــات

النهر ... والقارب

أكتبُ هذا كلَّه لأعصرٍ تجئُ بالتعاقبِ
لكلِ عصرٍ يزرع الأجيال بالتناوبِ
إنى أنا الآن ابتدأت استقلُّ قاربى
أبحرُ فى نهر حياتِى .. أبتدى تجاربى
أبى وأمى ضفتا النهر .. بكل جانبى
لم يسهما إلا قليلا .. فى اجتلى مواهبى
الفقر ألوىٰ بهما .. فى الحربِ عن مطالبى
لذا طَفِقْتُ بالمجاديف إلى جوانبى
أغرزُها .. أنزعُها .. كأنها مخالبى
مُحاكيًا ما يفعل الأتراب من أقاربى

وقاربى .. لم يتميز قط فى القوارب
حيزومه .. كأنما يشق فى الغياهب
فيجتلى من غيبها .. ما جدّ من عواقبى ..

* * *

ورقَّصته الريح يومًا .. جانبًا لجانب
مبترًا قلوصه .. يلوذُ بالمراكبِ
مبارحًا .. مرفأهُ الشرقى غير آيبِ
وفوقه الغيماتُ .. فى رياحها اللواغبِ
تنطُقُه بديمةٍ .. وطفاء باللواهب
تدفعه للمرفأ الغربى ذى الغرائب
ولزَّ فرضة النوى من مرفأ المتاعب
وغاب فى (السنيَّار) [1] فى معامعِ القوارب
تلُزَّ «تِرِّيجَاتِهم» [2] .. تصطكُ فى تواثبِ
كأنما مناكبًا .. تشدُ فى مناكب

* * *

وآب من رحلتـه يحبـه مسـوَّمٌ

كأنهُ الزهرة في الفيفاءِ .. لا تُحترمُ

فقد أتى في بيئةٍ الفقر فيها يحطم

في وطن ثراؤه للأجنبي مَغنمُ

وأنه لوحدهِ .. لوحدهِ يرِّمُ

وهو المهيضُ بالقيودِ .. ظفرُه مُقلم

إذا رأى بارقةً .. من الضياء يرسمُ

في لوحة سوداءَ .. رسم محنة تدمدمُ

ويلقينْ فرشاته .. إذا الظلامُ يقدمُ

منتظراً بارقةً من الضياءِ تبسمُ

*　*　*

هامش / النهر .. والقارب

(١) السنيار: مجموعة من السفن إما راسية أو مبحرة.

(٢) تريِّجات: جمع تريٍّج وهو حافة السفينة من كل جانب.

مفـــــازة

لى فى الحــيــاة مــفــازةٌ | لا أســــــتطيع أرودهـا
جـرداء قـد حـفلت بآثــ | ـــار اليـبـاب بســرورها
قـــد هاجنى لما تغنت | بالشـــجــون طيــورها
لكن قلبى مــغــرمٌ دَنِــ | ــفٌ يسـودُ لهـا العبـورْ

*   *   *

الـرحبُ منهـــا ضـــيقٌ | والعيش فيها بالكفافْ
وغـداً سـتـجـفـوها السعـ | ـادة حين يغمرها الجفافْ
وإذا عـطشـت فـــمــاؤها | لا أستـسـيغ له ارتشـافْ
وهـو الأجــاج ونبــعُــهُ | نـزرٌ ويوشك أن يغـــورْ

*   *   *

الجــو فـــيهــا مــدلهم | قـــد تدثرَ بالضـــبـــاب
والوهـج يهتك للندى ستـ | ـراً تـوغل فى الهـضـــاب

والرمل إذْ تسفي الرياحُ فنقعه ودق السحاب
وإذا تنام - الدهرُ - عنه كأنه بُسطُ الحريرْ

* * *

لكنني أخشى جحودَ الحُب فيها والقطيعهْ
بعد التآم الشمل فى حب تباركه الطبيعهْ
فأعيش كالمغلول فيها بين أسوار منيعه
أدنى إلى الأموات منى بين آكام الصخور

* * *

(*) سجلت هذه القصيدة لإذاعة الكويت عام ١٩٦٤.

بين القبور

لا تسلني كيف سارت   قدمي نحو القبورْ
ولماذا جئت أسعى   تاركًا رأسي يدور
لست أدري ما دهاني   في طريقي من شرور
لم أفق إلا ورجلي   تتثني وتغور
في رفات ناعم   منتشر بين القبور

*   *   *

إنه قبر وطئ   قد عفي كيلا يبين
ناصع الترب خليًا   من ورود الزائرين
فمددتُ الكف أروى   نزوة المستطلعين
فإذا بالكف ترتد   وقد قام اليقين
جثةٌ كم خلتُ   قد مزقها كرّ السنين
وتولاها فناءٌ   يتولى الميتينْ

فـإذا بى صـوب جُـرمٍ يتـحـدى الشـاخـصين
لين الأعـضـا طرى الجلد .. بـراق الجـبين
ربما كـان نبـيـا أو شـهـيـد الأولين
فـرددتُ التـرب فـوق الجـدث الواطى الدفين
ولنفسى فى خبايا الموت تفـكيـر حـزين

*   *   *

عـدتُ أسـتجلى طريقى فى ممرات اللحـودْ
تتـقـاذفنى همـومٌ أزعـجت قلبَ الجحـودْ
أذكـر الماضى وأنعى أخـوتى ثم الجـدودْ
وأنا مـا زلت أحـيـا بين جـدران الوجـودْ
حـمـدك اللهم ربى أنـت بـالموت تجـودْ
فـلـكم ودعـتِ الأرواح روحـًا لا تعـودْ

*   *   *

جـئت أسـعى نحـو أشبـاح تبـدتْ فى الظلامِ
إنهـا كـومـةٌّ أحـجـار تـراءت من أمـامى

فـــإذا بى أمـــتطيـــهـــا   فى هــدوء وســــــــلام
منبرٌ للعــيد أصـبـحتُ   عليـــــه كــــــالإمــــامِ
أخـطبُ النـاس وأبـكـى   مــــيـتـًــا لى فى الأنامِ
أعظُ الأحـيـاء والأمـوات   خـلـفـى وأمـــــــامـى

* * *

فـــوق ظهـــر الأرض منا   أمـــةٌ شــــبــــه الحطامِ
وبــبــطـــن الأرض مــنـــا   أمـــة شـــبـــه النيـــامِ
قــد تســاوينا جــمــيــعـا   فى صــعــيــد ومــقــامِ
وبـهــــذا قـــــد ألفنا   مـــحـنةَ الموت الزؤآم
وبــرغــم الأنـف مــنـــا   قــد رضـخنا للســقــام
فى غـــمــوض للمنايا   نلتـقــيـهـا كـالسـهـام

* * *

لم تعـد نفـسى تُخـفى   حُـزنَهـا بعـد الرجـوعِ
فـبدتْ منى كـسكرى   تتـجـافى للهـجـوعِ

كلمـــا ازداد أســـاها طفـــرت منى دمـــوعى

فـأناجـيـهـا بآمـال شبـ ـــــابـى وولـوعـى

علهــــا تنسى وتسلو مـنـظـر المـوت المريـع

فـأرى منهـا طمـوحى شـامـخًـا فـوق الربوع

يوليه ١٩٥٩

البحرين - المحرق

من مجموعة...

شيئًا من الإصغاء يا سادة

نمـــاذج ســـاخرة

قِرى رمضان

ويوم عقرتُ للعذارى مطيتى ... فيا عجبا من كورها المتحمّلِ
فظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحمٍ كأهداب الدّمقس المفتلِ

– امرئ القيس –

* * *

أحقّا قد تقاذفه عذارى
شواءك يا ابن حُجْرٍ .. أم سكارى
مطيّتُكَ التى حملتْكَ دهراً
تقايضُ فى جزارتها الخسارا
ألا أوصيْتَ لى منها بشلوٍ
أُقَدِّدُه فأَلْهمه اختيارا
ولو من بعد ألفٍ من سنينٍ
وسبعِ مئين لم يحتجْ غِيارا

بلا شحمٍ لو الْتأمتْ عليه
يميني .. هل سيلتمسُ الفرارا
وكلّي قبضة تعطي يميني
من الإصرار حرصا لا يجاري

* * *

أبا حُجْرٍ ندبتُك في أوالٍ
لتنحرَ من بهائمكَ الكثارا
فتقرينا بشهر الصّوم لحمًا
كما أقريت أبناء الصّحارى
فلا بكْرٌ ولا فحلٌ لدينا
بلحمٍ .. ما تواجد أو توارى
نراه معلّقًا من كلّ صنفٍ
ولا نسطيع نشريهِ .. افتقارا
ونزلُقُه بأبصارٍ حِدادٍ
ولا نسطيع نلمسُه جِهارا

وإِن ألوى الجَسورُ عليه جسًّا
تكهرب فى أنامله .. انبهارا
تشكُّ عظامُهُ كفّيه شكًّا
كما لامستها دُسُرا (١) قِصارا

* * *

أبا حُجرٍ أقُصُّ عليك دعنى
حكايا عن جزارتنا شِهارا
فعن ثيران كالأكواخ سلنى
فإِنى أجتزتُ فيها الاختبارا
كأنى فى مسالخنا مُجازٌ
لنحر هلائم الدّنيا .. اختيارا
مهازيلٌ إِذا قاءت خوارًا
تجئ به نشازا لا يُمارى
عِجافٌ من سنين عزيز مصرٍ

ويوسف ما أجاز لها انتحارا

فجاءتنا لتنتحر انعتاقًا

ومِمّا عُمِّرتْ ترجو فرارا

لتُنْتحر في مسالخنا قراءً

إلى رمضان .، شُحّا وابتسارا

وما نختار منها باختيار

وما نقتاته إلاّ اضطراراً

إلى لحم الخِراف وكلُ عجلٍ

سمينٍ عن أكابرنا توارى

ترى الجزّار علّقه كطُهمٍ

يصيب به من الشّارين ثارا

يريك كأنما قدّ منه

هِباراً وهْوما مسّ الهبارا

كأنّ بكفّه السّكينُ صارتْ

عصاةَ مشعوذٍ .. أنّى أشارا

تمنطقتها بحقلٍ من عظامٍ

فيجذبها وتجذبه .. اعتوارا

يمس اللحمَ بالسكين مسًا

خفيفًا .. يجتبى منه انشارا

كأن قد قُدَّ من جنبيه شلواً

إذا ما قده مِزعًا صغارا

* * *

تقول له حليلته أقلنى

أتقرينا مطامطك الكثارا

أفى رمضان تفرضُها علينا

عظامًا ما اكتست حتى وضارا (٢)

* * *

فقال لها : سألت العفو منكِ

إذا كـــــفـــــا يدى علىَّ جـــارا
أود أنــيـلــكـم مــن صـــــــــرفِ لحـمٍ
إذا مـــــا عظمـــه للناس .. صـــارا
ومـــا مـــرقُ العظام ســوى حـســـاءٍ
و(بـاجـــــةُ) (٣) أعـظـم تمـرى مـــــرارا
سلى كـــفىَّ مـــا لهــــمـــا أثارا
عـلـى مـن الـرزيـة مـــــــــا أثـارا
غــذيتــهـــمـــا بغش فـاسـتـقــامـا
على هذى الـطـريقـــة .. ثم ســـارا
فـــفى كـــفىَّ ظاهرُ رحـــمــــتينِ
وفى بطنيـــهـــمـــا تجـــدى العِـثـــارا
إذا سطحـــاهمـــا طفـــحـــا بلحمٍ
فـــفى بطنيـــهـــمـــا عظمٌ توارى
فـــمـــا اسطاعـــاهُ تفـــريقًـا مــبـينًا

يُمِـــيزُكُـــمـو عن الشّـــارين دارا

* * *

أبا حُـــجـرٍ تعـــالَ أريكَ (غـــازاً)

كنيـــرانِ القـــرابين .. اقْـــتـــدارا

نصـــفّـفُ فـــوقـــه عـــدّاً قـــدورا

وفى أجـــوافـــه نشـــوى الهـــبـــارا

فـــيـنضج مـــا توقّـــد أىُّ لحـمٍ

ســواء كـــان .. فـــيـــلا أو حـــمـــارا

ســـوى لحمٍ كـــمـطّـاطٍ ســـدتْه

يد الجـــزّار .. أعـظُمُـــه كِـــشـــارا

يقـــول لى ائتنى ببـــهـــيـــمـــةٍ لا

عظامَ لهـــا .. فـــأجـــزيكَ النّضـــارا

وأنّـــى لـــى بـــرأسٍ من بـــهـــيـــمٍ

ولا أجـــد الدّجـــاجـــة .. إقـــتـــدارا

وهل أبقى الغـــلاءُ لدى جــيـــوبى

مـــشـــاشـــا أتّقى منه العِــثـــارا

* * *

وصـــــرنا كـــالنّبـــاتيّين لولا

بهـــائم نشــتـــريهـــا من نصـــارى

ببـــخسٍ يســتـــغـيث الفـــأس منهـــا

لدى تقـــديدها قِـــددا صـــغـــارا

قـــرأتُ فـــتـــاويًا فـــيـــهـــا حـــرامـــا

وفـــتـــوى قـــد أباحـــتـــهـــا اضطرارا

بهـــا أخـــذ الجـــيـــاع وكلّ فـــتـــوى

تجــــيع الجـــائعين .. فلن تُعـــارا

ونحـــتـــاج العـــديد من الفـــتـــاوى

لإشـــبـــاع الجـــيـــاع .. ولو خُـــضَـــارا

ونحـــتـــاج العـــديد من الفـــتـــاوى

لإكســـــاء العـــــراة .. ولـو إزارا
ونحـــتـــاج العـــديد من الفـــتـــاوى
لوأد القـــهـــر .. شـــاركنا الدّيارا
فـسل غَــرْثَى البطون عن الفـــتـــاوى
أتُخْـــمِص أم أتُبْطِنُ .. سل كِـــثـــارا
فلن تجــــدنَّ ردّا غــــيـــــر ردٍّ
شـــبــــيــــه بالرّدود من الأســــارى

* * *

أبا حُـــجـــرٍ أتى رمـــضـــانُ رئْداً
لبـــدء العـــام .. درسًـــا وادّكـــارا
وجــاء العـــيـــد بينهــمــا مُـدِلاًّ
يُطـالبنى بزينتـــه .. أئتـــمـــارا
ولا لـى منحــــتـين بـه ولا لـى
بـه خِـلعُ تقـــايضنى نُضـــارا

وصـــــام النّاسُ (بالـرّجـــــيم) دهــرا
وصـــمنا الدّهر فـــقــــراً مــــستطارا
وحين يمرُّ بى رمـــضـــان صـــيـــفًـــا
ســـيوســعنى صـــيـــامــا وافـــتـــقـــارا

* * *

أبا حُـــجْــرٍ شـــؤون القـــهـــر كُـــثْـــرٌ
ولن نوفى قـــضــــاياهــا .. حــــوارا
١٩٦٥

هامش / قرى رمضان

(١) الدُّسُر: المسامير.
(٢) الوضار: الدسم
(٣) الباجه: أكلـــة، عبارة عن اللحم المسلوق وثريده.
أو ما يسمى تشريبه.

واعـظ .. ونخـــاس

وعظتُ .. أم لم أعظ ..
عرفت كيف لم يقع .. وعظى الذى أزجيه
موضعا مؤثرا ..
فيمن وعظتُ يا ترى ..
لأن قصرى المُنيفْ .. مزوق ظريفْ ..
أحب أن يزوره الضيوفْ .. أَى ضيوف
ليبصروا التحفْ .. وما تفوق الخلفْ ..
به عن السلفْ ..
ليبصروا الترفْ .. كم أعشق الترفْ؟
لكننى أدعو إِلى التقشف العفيفْ ..
أنادى: أنْ لكل واحد رغيفْ
وللقوى والغنى والشريفْ ..

أقول ما أئتلفْ .. لا ما اختلفْ .. بلا أسفْ ..
تلونا مع الظروفْ ..
إن كان للقيان كل من هتفْ .
ومن ركع لزيفهنَّ .. واعترفْ
ومن .. من نهر عهرهن يغترفْ فيرتشفْ
فإنني إذ أخطب الألوفْ .. تضطرب الصفوفْ ..
تنهمر الدموعْ .. وتشخب الأنوفْ ..

* * *

أليس بالدموع والنواح ننتصفْ ؟!
إن كان للزعامة العزيفْ ..
بجوقة المكاء والزعيق والدفوفْ ..
ولا تبالى أى كف ..
بالتصديات تحترفْ ..
من مجرم، أو منحرفْ، أو بالعمالة اتصفْ
فإنني إذ أخطب الألوفْ .. تضطرب
الصفوفْ

تنهمر الدموعْ .. وتشخب الأنوف.

*　*　*

أليس بالدموع والنواح ننتصفْ؟!
وبالمسيرات .. وبالمواكب ..
وبالكذبْ على جماهير العربْ
بالشطحات فى الكلمْ .. وبالخطبْ
وبالخرفْ .. يصدر عن إيماننا بكل زيفْ ..

*　*　*

أليس بالهياج واللجاج ننتصفْ؟!
من سطوة النخاس ذى السيوفْ ..
يوردنا بها الحتوفْ ..
فليحق الأمة كل حيفْ

١٩٧٣

الصّـــك ..

كـــانَ لـى فى الزمـــان حـــقل عـــبـــيـد
يـبـــذلونَ الولاءَ للمـــســـتـــفـــيـد
عن أبـى قـــــد ورثتــــــه ولآلى
منه ســـــهمٌ مـــعلمٌ بحــــدود
كــــان وقـــفــــاً على أبى من أبيـــهِ
ولجــــدى قــــد جــــاءه من جـدودى
نأتلى فى منــاســـخـــاتٍ رفـــاهـا
فــــرضىٌ مُــوثقٌ التــبــجــيـدِ

* * *

حـــــزتُه والنَمـــاءُ يغـــزل فــــيـــه
بُـسطًا عــــبــــر تيله المنجـــود

يتـــــزفى فـــحــــولةً وإِنـاثـا

كـنـزفى الميـــــاه بـالجلمـــــــود

تتـــمطى بســـاكنيـــه حــيـــاةٌ

ركـــدت من رتابة التـــقـليـــدِ

ويدى فى غُـصـونه تَعـتــصـرها

تـنـتــزعـهـــا من دوحـهـــا الأملودِ

فـــإذا مـــا تغـــضـنت في لحـــاءٍ

بانعطاف .. أَحـــتــزُها للوقـــود

فـيـسـيلُ اللحـاءُ عـبـر مـآقـيـهِ دمًـا

أبيـــضًــا .. فــيـــا عين جـــودى

غـيـر أنـى عَـيـيت منهـا اجـتـثـاثًا

كلـمـا ذُدتُهـــا .. نمت فى صــمـــود

فــالدمــا والدمــوع صــارت فــروعًــا

لأصـــول مـــبــتـــورةٍ للوريد

* * *

لاتَنى ترسل الرؤوسَ كِثارًا
فى مخاضٍ مُضاعفُ التوليد
صرت أخشى مخاضَها حين يأتى
فلماذا أخشى مخاضَ العبيد ..؟!
قطعوا الدهرَ يرضعون طواعًا
كل حقلى بالمرفدات النهود
ثم أن الغلال تغمرُ حقلى
حين تأتى بجهدهم .. لا جهودى
كنت أغبطهمو حقوقًا كثارًا
وسهامى لا سهمهم فى صعود
وأغاديهمو بقسمة ربى
فى كلينا بالرزق والتسديد
وأراودهمو بحكمة ربى
فى مجال التسخير والتعبيد

و(وجـــاقى) من جـــذوة الدين خلواً
و(دلالى) من حـــوله كـــالجليـــد
وبقـــينا .. أجُـرى النخـــاســة فـــيهم
وهمــو من جـحـيمــهـا فى خلود
ألفـــوها من شـــدة القـــهـــرة حـــتى
أصـــبـحـــوا من كـــسائهـــا .. فى برود

* * *

وتمت فطنةُ العـــبـــيـــد بحـــقلى
أشـــرقت .. مـــا رستْ طلابَ الجـــديد
تمتـــمت حـــوقلت .. أطالت لســـانًا
أزبدت .. دمـــدمت بلغط فـــريد
وأفـــاقت والقـــيـــد قـــيـــدان .. قـــديم
وقـــيـــد بـــؤس جـــديد
فـــيـــه أســـهـــمت مع رُعـــاة كـــثـــار

حــول حــقلى فى الخنق والتــقــيــد
هو قــيــد الثــراء والجــهل والفــحش ..
وقــيــد التــعــبــيــد .. قــيــد الجــمــود
قــيــد كل العناء والقــهــر تؤتى
أكـــلاً من ضـــريعـــه المســـفـــود
هو حـــقل مـــعلم بحــــدود
قـــال راعـــيـــه للرعـــيـــة ســـودى
عـــبـــر صك مـــوثق من لجـــان
فـــيـــه ختم العـــبـــيد للمـــعـــبـــود

١٩٧٤م

صلاة ..

رعويتي في مسلمي الإيمان
شملت كلا الأحرار والعبدان
أو هكذا أني أخال شمولها
وأخالها هبةً من الديان
رعويتي تسع البلاد وأهلها
بكبيرها وصغيرها سيان
فأوامري فيها قضاء مبرم
وزواجرِي .. ضرب من النهيان
وقضائي لا مستأنف في حكمه
وأجيز في تمييزه .. أعواني

* * *

رعـويتى تضـحى بقـدرة قـادر
مـرعـيـةً بالرفـد والإحـسـان
إن مـسـهـا زفـدُ العطاء بمنحـةٍ
أو نحلةٍ[1] جـائتنى بالمجـان
ورعـايتى وإمـامتى قـد تقـتضى
أن أحظى بـالأطيـان والرنان
فـيـصـيـر لى الإقطاع مما أجتبى
من زرعـهـا أو ضـرعـهـا الملئآن
وإذا بصـرتُ من الرعـيـة صـورةً
عنى أقـوم جـيـدها بِعنانى
أُندى غـواربَهـا بمسـةِ سَـمنةٍ
أو مـسـةٍ أخـرى من التـحنان
وأشـدها لرعـايتى بمواعظٍ
فى الدين من تقـوى ومن إيمان

أنحى على المفتـــون بالدنيـــا

بلائمتى .. وأنسبه إلى الخسران

وأنا الشغوفُ بقضها وقضيضها

متـــورطٌ فيـــها إلى الأذقـــان

وأظل التمسُ الطقوسَ أقيمُها

فيـــها وإن لم تأت فى الأركـان

متـــذرعًا حـــتى بمندوباتهـــا

فأقيـــمهـــا .. لم تلتـــزم بأذان

حـــتى أشـد رعيـــتى بأمـــامتى

فتشدُ من عضدى ومن أركانى

* * *

وبصرتُ ما لم يبصروا يوما به

أو خلتُ ذلك من عليٍّ مكانى

وأنا البصير بكلما يضفى على

رعويتى من هيبة الإيمان

قدرت أن الساريات هواطلاً

عزمت بموسمها على الأتيان

فإذا جمعتُ الناس لاستسقائها

ودعوتُ فيهم ربى المنان ..

سأمارس المهزوزَ من رعويتى

من سلطتى وأمامتى ومكانى

فإن استجيب لدعوتى فلأنها

قادت دعاء رعيتى بأمان

أو أن فى ودق السحاب سواريا

حلَّ يجئ مُوقت الإبان

لكنها لا الساريات استُمطرتْ

أو لُبيت لى دعوةُ بلسانى

في مقبل من موسم الامطار لن
استسقى منها النجع للرعيان
كلا ولن أرفع أكفى نحوها
استسقى منها غلة الضمآن
كلا ولن استقصى من وسميها
كمأً زبيديا .. من الريضان
سأصوبُ الكفين نحو أديم هذى
الأرض .. فى ركس إلى القيعان
استسقى نفطًا يستقرُ بقاعها
أجدى من الوسمي فى الغدران
فهو الذى نقد البلادَ وأهلَها
ورقًا كثيراً .. ليس فى الحسبان

فغدت بساطا سُندسيًّا لم تكن
للمُزَن فيه يدٌ من الاحسان
فلقد أحال النفطُ سقياها من الـ
ـملح الاجاج إلى النمير الهانى
فكأنما السحبُ التى لم تسقنا
مزنًا سقتْنا النفط بَالأطنان
وكأنها بسوادها مدحوبة
بالنفط .. لا بالوابل الهتان
فغدوتُ فى ضخ العطاء رواتبًا
غرفًا من الآبار بالكيزان
مُتوضئ والغسلُ لا أنفك أُسبغُـ
ـه مِن الآبار بالمجان

وصلاةُ إستسقائه قد تقتضى

أن لا يقام لها على السيقان

فالنفط فى قاع الأديم مقامُه

لِم لا نخر له إلى الاذقان

* * *

هذى رسالتُنا وأى رسالةٍ

لم تسقنا عَلاً بلا حسبان

فاقطع لبانتها وباعد بينها

والمسلمين بُمقتضى الامكان

ودع الشؤون مع الشجون لأهلها

والزِم بباب الدار للاذعان

ما أنت من دنياك هذى إن غوت

وإذا هوت هل تبقى للإنسان

من قال من لا يبدو مهتمًا بأمـــ
ــر المسلمين .. يبؤ بالخسران؟!
هذا الحديثُ مضعفًا أو مرسلاً
أو خِلْهُ من مرفوعِه سيان !!
فالمسلم العَمّالُ والفلاحُ لنْ
يستأهلا منى سوى النسيان
وإذا علمتَ الاختصاص عذرتنى
إن اختصاصى..(عالِم ربانى) !!

* * *

مقايضـــــات

من عـرب الشـمـال من يظن أن فى بيـتى قليب
أنزف منـه الغـاز والبتـرول .. والحليب ..
من عـرب الشـمـال من يظن أن وادينا خـصـيب
من عـرب الشـمال من يظن اننا جيـوب
مـــوســـوقـــة لآلـئـــا وطيب
وافــــــوه تـعـب فـى الحليـبْ
وإن أهـل فـلـكـنـا الحـبـــــــيب
حـين رســـــوا بـأوسـط الخليـج
قــد ملكوا نواحى الحيــاة كلهــا ..
وأقـــتـنـصـــوا العـــدم ..
وامـــتـلـكـوا ســر البـــقـــاء كله ..

و اقتلعوا السقم

وإِن «دلمن» الحياة والمنى

لم تبتأس منذ القدم

وأنها قد وقرتْ مواشي النعم

وأن أهل فلكنا الحبيب

حين رسوا بأوسط الخليج

لم ينقلب غيرهم يوماً إِلى (خريج) (١)

ولم يسر بحقهم داع .. إِلى أمر مريج

ولم يخيطوا دثراً .. من أتفه النسيج

ولم تكن تخالهم .. إِذا رأيتهم

كأنما ترعاهمو علوج

* * *

يا أيها الصمتْ المطنبُ الحصون والجُدرْ

سميكة الصفاح والحديد .. والحجر

وددتْ لو ملكت من شعاع ليزر أثرْ

لخرقت به يدى صفاحُ صمتيِ الأشر
وددت لو أناملى .. تحولتْ إلى دُسر
أغرزها مخرقًا أهاب صمتى الوضر

* * *

من عرب الشمال .. من يظن أن نفطنا نَهرْ
تنضحه حقولنا .. تمجه عبر الحفر
خنيزى [٢] العصير .. أن تذوقه .. فمرْ
مسكينةَ حقولنا ..
مغبوطة الأحشا .. تبيت جائعة
هل للأنابيب التى تقل ماء
أنصبة غير معاناة العناء
تمر عبرها المياه
فلسعة من حرها .. ولسعة من قرها
وتخرج المياه ..

في قرب الغربي بالحياه ..

* * *

من عـرب الشـمـال من يظن أنني جـديدْ
في انتـفـاضـاتي على قـيـدي العـتـيـدْ
وبعض مـا يعـده النخـاسُ للعـبـيـدْ
ومـا يرتب العـبـيـدُ للعـبـيـد
من عـرب الشـمـال من يظن أنني جـديد
في قـيـدي المسـتـورد الأقـفـال والحـديد
ألم يزل قـيـدي قـديم وجـديد ..
ولم يزل هذا السـؤال قـائمـا ..
مـا دام قـيـدي حـينمـا ينمـو مـعي
يكبـرني .. يكبـرني ولا يحـيـدْ

١٩٧٨

هامش / مقايضات

(١) الماء بين العذب والمالح مما لا يستساغ شُربه.

(٢) خنيزى: نوع من تمور منطقة الخليج العربى لونه أسود فاحم وكذا عصيره .. أى ديسه وهو شديد الحلاوة إلا أنه يشبه فى لونه لول النفط الخام.

لُجنـة الوفيـات .. !!

رشـــحـــونا للجنةِ الوفـــيـــاتِ
يا لهـــا من مُـــهـــمـــة فى الحـــيـــاة
أتحـــفـــونا ببـــعض تلك الأمـــانى
فـهـمـو .. أفـصـحـوا عن المكرمات ..
بعـــد ثلث من قـــرننا عـــبـــر شـــغلٍ
شـــغل الأودَ بـالكـفـــاف المَواتِ
بعـــد ثلث من قـــرننا أتحـــفـــونا
رشـــحـــونا للجنة الأمـــوات
فـــاجـــأونا بهـــا كـــفـــأْل حـــزين

كــــافــــأؤنا بهــــا عن التـــرقـــيـــاتِ
ولــنا إذ تــفــــاءلوا جـــــاء فــــألاً
مـــســتـــمـــداً من مُـضـــمـــر النيـــاتِ
رشـــحـــونا لحـــصــــر كلِ وفـــاةٍ
غـــيـــر مـــا قـــد يخـــصنا من وفـــاة
فـكـأنـا يـا قــــــــوم لـسـنـا بـأولـى
أن نلى حـــقنـا ســـوى فى الممـــات
رشـــحـــونا كــــديدبان حــــريص
يتـــقـــصى مـــفـــارقى الحـــيــــواتِ
يتـــحـــرى الجـــديد من جـــثث الناس
ليـــعطى اســـتـــمـــارة بالوفـــاة
لنفـــوس مـــســـافـــرات حـــثـــيـــثًـــا
مُـــصـــعـــدات تغـــيبُ فى الســـمـــوات
وهى جـــاءت وليـــدةً باحـــتـــجـــاج

ثم عـــاشت رهينة الحـــاجــــات
ثم تغــدو بالاحـــتجــاجــات ليـسـت
نـاجــعــات لدى انقـــضـــاء الحــيـــاة

* * *

لست أنوى الحـــديث عن رحلة النفس ..
كـــشـــوقى أو أحـــمـــد بالذات
إنما هِى خـــواطر أفـــــرزتهـــــا
لجنـــة مـــن غـــــــرائب اللـجنات

* * *

١٩٧٩

أعـط .. الكواسـر

أعطِ الكواسـر فـيـئًـا جِـدَ مطلوبِ
يا أيهـا القِن فى مـعـيـار مـجلوب
أعط .. فـمـثلك لا يأخـذ .. وليس له
حق التلبس فى أثواب مـحـبـوب
أعط الكواسـر فكراً نامـيًـا فلقـد
صـودرت عـبـر تجـاريب وتخـريب
أعط الكواسـر أضـعـافا مـضـاعـفـة
من الإتاوات .. لم تحكم بتـصـويب
أعـط .. الخـــراج دؤوبًـا لا أوان لـه
إلا مـواسم تنمـيـه بتـخـصـيب

أعط .. على غـرة .. أو بـالفـجـاءة .. أو
بالرغم .. أو عـبـر تخـدير وتطيـيب
أعط .. دمـــاءِ وأصـــواتا مـــؤيدة
أو أعط فكراً .. أو أعط .. أى مـرغـوب
لا زلت تبـدو كـــسـرج قـد تداوله ألـ
رعـيـان لحـمـا بدمٍّ غـيـر مـسكوب
لن تنمـحي وَسـمـةُ النخـاس عنك إذا
لم تقـتلعـهـا .. وتسـعى مثل أيوب
اركـض بـرجلـك هذا بـارد طـهـــــر
فلُجْـهُ عـبـر مـعـاناة وتجـريب
فلن ترى منقـذاً كـالكدح فى دأبٍ
لفك قـيـدك أفـضى بالتـلابيب
١٩٨٠

إبانــــــة ..

كـان لى مـوقف حيـالك فـاهنأ
باهتـمامى .. وخلٍّ عنك اتّهامى
من أنـا أن يكـون جل اهتــمــامى
لك مــدعــاة رفــعــةٍ واحــتــرام
أنـا لا أعــرف المشــاجـب تعلق
ببشـوتٍ .. وترمى بُشتى أمامى
أنا لم أحـضـر القسـائم ضِيـزى
ولـهـــا قط لم أكن بالمحـــامى
أنـا لا أعــرف المشـــاريع تأتى
منك تبــدو كــأمنيـات سـقــام
أنـا فى ســبــيل تـدبـيـر قــوتى
لن أضــحى بفطنتى والتــزامى

ولكى لا تضار منى بعلمى

أتغابى .. أو أستعير التعامى

ولتبقى أنت الخبيرُ المُجلّى

ولتبقى فى الصدر أو فى الأمام

إنْ تكن أعورًا على العُمى باشًا(١)

لا على المبصرين عبر الأنام

كى ترى المبدعين لغزًا عويقًا

وإباناتهم أحاج جسام

زمن ترزحُ الإبانةُ فيه

من عِداها بالغمط والإتهام

والتعابير دونها لا تؤدى

غرضًا فى إفادة الأفهام

إن تكن مبدعًا فحقًا عليهم
أن يعيقوك في امتشاق الزمام

إن تكن مبدعًا أصيلاً فأبشر
بالنكايات .. أو بخفر الذمام

وتوقعْ أن يستبيحك نَوءٌ
همجيٌّ الرياح والإقتحام

يا لأنوائهم تداعت علينا
شهبًا ليس بينها ما يسالم

فبراير ١٩٩٥

هامـش / إبانـة

(١) نـص المثـل باللهجة الدارجة (العَوْر على العميان باشا)

مثل محلي..

*　　*　　*

ريادات إنسانية قصوى

لُذْ بالبلاهة والغفلاتِ والكسل
ففيهمو خدر الإيناس للبهلِ
لا تحفلنَّ لبلوىً لا يُصاب بها
إلا شقيقك فى دين .. وفى أهلِ
وخض ريادتك القصوى بعترك
ثُفاله أخوة الأرحام فى الدولِ
ونم أمنك من أنقاص أمنهمو
ثم أمحُهُ بصواريخ من القللِ
تدك زهرة صحراء بها شمم
من يعرب ..يا للوْم القاذف الخبلِ

* * *

إِن الأسـود التى فى نـابهـا خـور

على الذئاب قضت فينا على عجل

بأن تـسـيل إلى أقـصى مـداثـنا

دمـاؤنـا قـربة للغـاصب الثـمل

تمسـرحت بعـروض قـد تمسرحـهـا

من قبلها قُرمط العبدان والخولِ

إِن التسلسل أضحى فى مشاهدها

يخونـهـا فى تواقيت .. وفى عمل

يجرى الحوار على تجذير نقمتها

وكيف تفلح فى التفريق بالحيل

تنوء ألحانُها فى كل ما عرضت

من المشـاهد بالتنشـيز والخلل

تغفو الذئاب على أعتاب دارتها

وكم تكيل لهـا أمنا بلا كَلل

إن اللصوص التى ولت بما سلخت
من أحمر الجلد والأشلاء والعضل
تعيش فى فضلةٍ من سحت ما نهبتْ
من قوت من وليتْ فى السفح والجبل
لسوف تلحقها تلك الأسود على
درب معبدة بالعار والزلل
فلن تبوء بغير الرجس مكتنفا
أردانها وبتشييع من الزغل

مبارك الخاطر
١٩٩١

ربابـــةٌ .. فـى سقَـــين

وقــوفًــا ببـــابك يا أعــصـــرُ
أمــــــا آن أن نُـعْطَى لا ننـذرُ

فــــــــــلا در درك إن لــم تـع
دروسًـــا حـــوادثهـــا تَهـــدُرُ

أجـيــئُك مُـــتزرًا بالهـــوى
هوى النفس أيســـره يُعْـســرُ

وأنـكــصُ والـنفـسُ لـوّامـــــةٌ
فــأصـدِفُ عــمّـــا به تَـأْمُـــرُ

*　*　*

أيا أعــصـــرًا لم يرقَ لى بهـــا
أوانـــا ولا حُـــقْـبَــةً تَـعْـبُـــرُ

عـــرفنا الرقـــيق لهم ســـادةً

حِــراصًــا بعُــبْــدآنِهم أبْـصَــرُ

جــفـــاتٌ غـــلاظ شِـــدادُ الأذى

ولكنْ بعلمِـــهـــمـــو أخْـــبَـــرُ

وأمـــا إذا مـــا رعـــانا الرِعـــاعُ

كما يحدثُ الآن .. فاستبصروا ..!

وأمـــا إذا مـــا ابتـــدوا يُقْلِعـــونْ

فهم «بالقصاصير» (١) لن يَشعروا

يُؤَذُّونَ بالجـــهلِ من يحـــملونْ

وهم يَحْـسَـبـونَ الأذى يَعْـمُـرُ

فـــيـــا لِربابنةٍ في سَـــفـــينْ

يقـودُونَهـا وهُـمـو قُـصَّـرُ ..!

يدا همُـــهم غـــثيـــانُ البـــحـــارْ

وهمْ بالمرافئ لمْ يَعْـــبُـــروا

وأمَّا إذا (نَتَروا)[٢] خاطفـــينَ

فـأمّـا [٣](يَسنّونَ) أو يَدْبُروا

وأما (يُعَلُّونَ) [٤] فما هـم لـه

بأكـفاءَ حتى وإنْ (خايروا)[٥]

ولا بهـواً (فـالِعًا) [٦] ينتـرونَ

وإنْ كـان (يُوَّاشُـهم) [٧] أيْـسَـرُ

فإن ياوَشوا [٨] فقدوا قصدَهم

وظَلُّوا بِيُـوَّاشِهم [٩] يَمْخُـروا

فلا هم (لِمَيّانَـةٍ) [١٠] أقلعوا

ولا هم بـ (بلُشامـةٍ) [١١] بَندَروا

وجـزْواهمـو قـد يَرى بعضَـهم

بأنَّ الربابنَ قـد قَصَّـروا

وحـزْواهمو بعضُـهم يُحسنون

قـيادَ السَفِين وأنْ يُبِحِـروا ..

ولكنهم دجّنوا طاعةً

وظلّوا بِعُقْدَتِها دُثَّروا

فيا إبْن (يامنَ)[١٢] هل تنكفى

سَفِينُكَ .. تلكَ التى تَنْجُرُ

تَظَلُّ بسَيْفِ الأمانى تلوبُ

تَوَدُّ العبورَ ولا تَقْدِرُ

ويا إبنَ (ماجد)[١٣] هلا مسكتَ

بـ (كاناتِها) [١٤] ريثُما تَعْبُرُ

ويا إبْنَ (فاضل) [١٥] رَتِّلْ لَّها

مجارى الهدايةِ كى تَظْهِرُ

ويا إبن (عينين) [١٦] فازبُرْ لها

من النايلات التى تَخْبُرُ

فيـــا لأدلاَّءَ أمـــا غـــوَوا
غوى قـومُـهم فى الذى يَعْثُروا
فَـقُلْ (لوَصـيفٍ) وقلْ (لِبُـغا)
فـــإنَّ الخليـــفـــةَ لا يَغْـــفِـــرُ (١٧)

*　*　*

يناير ١٩٩٥م

(١) القصاصير / جمع قصار وهى جزر صغيرة جداً ذات .طبيعة حجرية صلبه تظهر فى البحر .

(٢) نتروا وخطفوا / أقلعوا نشروا الأشرعة .

(٣) يسنون / يبحرون جنوبًا .. حسب تعبير أهل الخليج العربى قديمًا .. فهم يطلقون على السفن الضخمة الخارجة من الخليج بالسنانة ، والداخلة إليه بالمعليّة وواحدها سنان أو معلى .

(٤) راجع الهامش رقم (٣) .

(٥) خايروا : دارجة / بمعنى حولوا الأشرعة .

(٦) فالعًا شديداً ، وينترون : يقلعون .

(٧ ، ٨ ، ٩) يواشهم / اسم فاعل من ياوش - دارجة : بمعنى أن الربان يمكن أن يُبحر ضد الريح إلى المرفأ الذى يريده ... بأن ينشر قلوعه مع تيار الريح جانحًا ضدها قليلاً .. قليلاً فيسلمه هذا الجنوح إلى جهة تعينه أن يتحول منها إلى الجهة التى يقصدها .. هذا التحول هو (اليواّش) .

(١٠ ، ١١) إسمان لمقاصات اللؤلؤ حول جزر البحرين .

(١٢) صانع سفن قديما بالبحرين على أيام الشاعر طرفه بن العبد.

(١٣) ابن ماجد / الربان الخليجى المشهور على أيام البرتغاليين فى الخليج العربى.

(١٤) كاناتها : أعمدة دفوف السفن.

(١٥ ، ١٦) إسمان لربانين بحرينيين كتبا مؤلفين فى مواقع الغوص فى الخليج وطرقه البحرية.

(١٧) حاجبان تركيان لأحد الخلفاء العباسيين.

ايـن عيـــــدى ..!

أين عيدى .. وما اختفيت بعيدٍ
والطواغيت .. تستبيح وجودى
ســــبــــتى أن أرد كـل ولائى
لإلـهى .. لا لـلعُـــــتل المريـد
فاستقيمى يا نفس عبر طريق
نـبـــوى تكرسين صـمـــودى
عـــرض أنت للرزايا إذا مـــا
عـشت توحيدكِ بهذه العهود
فكأن الظلام لِلنور أضـــحى
سـيـداً فى مـهـابة المعـبـود
وكــأنْ للســلام منْ كل عـهـد
بـاطـنـى عـــــداوةٌ من لـدودِ

رد الأستاذ الشاعر د / خليفه الوقيان – على قصيدة أين (عيدى).

أخى الأديب مبارك الخاطر حفظه الله.

أطيب التهانى بمجيئ عيد الفطر الذى أرجو أن يكون مباركا عليك وعلى العرب أجمعين، لقد سعدت بقراءة المقطوعه الشعريه وها هو ذا ردى عليها :

يا أخا الود ما استباح وجودى
غير عهد من ذلتى وقعودى
قد رضينا الهوان حتى كأن لم
تكن فينا بقية من صمود
وأرى اليأس إن أناخ بقوم
ليس ينأى بغير عزم شديد

لســت ممن يقــول إن عـــبس

الليل وهذا الزمان مجد الجدود .

هذه أمــتى يمزقــهــا البــؤس

ويغــتــال مــجــدها من جــديد

أن يومــا أرى العـــروبة فـــيــه

ترتدى حلة النهى لهو عـيدى

٢ / ١٠ / ١٩٧٦م

الكويت - خليفه الوقيان

من مجموعة . . .

شيئًا من الإصغاء يا سادة

نماذج

عامة

الإصغاء
أين من يصغي ..

إنما الاصغاء أُسٌ فى الحياة
إنما الإصغاء ربى السمات
أيها الإصغاء يا خلة أرباب الثبات
كل ذو حجر توخى منك أسباب النجاة
أنت يا فحوى دعاءُ مستجاب من دعاة
أين من يصغى لنا

*   *   *

دون أن يصغى النطاسيُّ لمن يزجى الشكاةْ
دون أن يصغى المحامى .. دون أن يصغى القضاة
دون أن يصغى الجباة

دون أن يصـــغى الطغـــاة

أذرعٌ تـــلــوى وأعـــنــاق تــلات

فانتظر كيف سيفرى البغى أكباد الطغاة

* * *

دون أن يصـــغى الجـــبــاة

دون أن يصـــغى الطغـــاة

دون أن يصــغى دجــال لإرشـــاد الهــداةْ

عاش صل البغى فى كـفيـه مفغور اللهـاةْ

دون أن يُصـــغىَ ســفــاح لأنات العُـفــاة

أنهـــر من دم مـــذبوحين قـــربانًا لعـــاة

ثـم لا يعـــدم أن يلقى الشـــتـــات

* * *

مبارك الخاطر

١٩٦٠

يكفينى يا عمر ..

« متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

عمر بن الخطاب

* * *

يكفينى يا عمر الفاروق تقييدى
فى خية الأرض مشدوداً بها عودى
أرنو إلى القبة الزرقاء أنشد من
أقطارها ملجأ بالحب والجود
لأغبطَ الأنجم البيضاء داجيةً
وفى الضحى أكتفى بالأنجم السود ..

وحين يرتد طرفي خاسئًا ندِما
يعود جد حسيراً غير محسودِ
فينكفي بطواف حول قوقعتي
فلا يرى بعد قيدي .. غير تقييدي
مبدد بين شغل لارقي به
وبين محبرة التاريخ مجهودي
أشم من مجمر الأوراق نكهتها
عتيقة تتطاغي دون تجديد
ومن رقاع التآريخ التي حفلت
بها أوال أجلي كل محمود
مراوح بين تجهيل يكنفني
به الزمان .. ونكران لمجهودي
يلهو بحقي نخاسون قد علموا
أن النخاسة تأتيهم بتسويد

ويحـــقـــرون من الإنســان ثورته
على تخلفـه عن كل مـــحـــمـــود
ومنهـــمـــو فـــئـة ظلت مـــواقـــفـــهـــا
دومـــا مـــذبذبة من غـــيـــر توحـــيـــد
مـــوافـــقـــا تهـــمـــو قـــول بلا عـــمـــل
ورفــــضـــهـــم دائمُ الإثراء والجـــود
فـــهـم أرقـــاء فكر لا يزحـــزحـــهـــم
دحـض لبـــاطـلـه .. أو أى تـفـنـيـــد
وإننى بينهـم قــد أســتــســيغ لظى
ولا أتيح لهم مـا اسطعت تحـــيـــدى
فـــإننى جـــد منحـــازاً إلى جـــهـــة الـــ
إســلام .. ألقى بـهـا صـوني وتـرشـيـدى
مبارك الخاطر
١٩٧٩م

من تطلعاتــــى..

تطلعـــاتى للزمـــان الآتى

تحـــفـزنى لرسم مـقــولاتى

تطلعـــاتى للزمـــان الآتى

يقــدُم فى قــيــافــة الثــبــات

تطلعـــاتى للزمـــان الآتى

مــفــوفًا بأجــمل الســمــات

أرقــبُــه فى الشــرق عــبــر أفقٍ

يشع بالتـــقى وبالتـــقـــاه

حــضـــارة الرب به تحــفنى

وتســتــقــيمُ عــبــرها حــيــاتى

شوقى إليها جاء يستحثنى

مُترجما لكل أمنياتى

* * *

ما ألقُ الفجر وما رأدُ الضحى

وما بهيجُ الحلم فى السُبات

وما لقاءٍ غِب نأى مترحٍ

لدى حبيبين بلا شتاتِ

وما شفاء لعليل موجعٍ

دون نطاسيٍّ ولا رقاةِ

وما غنىً من بعد فقر مُدقعٍ

ويسرُه من بعد عسر عاتى

وما نجاح بعد ذكر خامل

وما ربيع بعد فصل شاتى

وما رخاءٍ بعد إعصارٍ مضى
أو سجسجٍ بعد لظىً مَوات
أسخى ولا أجدى ولا أعذب من
حضارة الإسلام فى الحياة

* * *

تطلعاتى للزمان الآتى
غناء لا يحدُّها مماتى
إن لم أكن أستطيعُها ابتداءً
الآن أو أستطيعُ فى الغداة
أو أن أعيش نهجها منظراً
أو أن أعيشها بتجرباتى
فإننى أُبصرها أو لويةً
مرفوعة بأذرع الدعاة

ترسم فى مخيلىَّ خطوطًا

قويمةً بأنمل الهداة

مدائنًا فاضلة تُصلى

وتأتى بالصيام والزكاة

وترفع الإنسان من حضيضٍ

يقول لا : بعث من الممات ؟ !

* * *

تطلعاتى للزمان الآتى

تنقضُ جاهلية الحياة

تنقضُ ما وثقه ضلالٌ

من الأساطير بأفتئات

* * *

ما عنفوان النور حين يفرى

حنادس الليالى فى الفلاة

تبـــشــــه ذكـــاء لا تبــــالى

من فــوهاتٍ جـــد مـــوقـــدات

فـــتـغــرق الآفــاق فى شـــمـــوس

تظل بالــضـــيـــاء مــفــعـــمـــات

تجــــذرُ الخــــيـــــرَ وتجـــتـــبـــيــه

وتبنى للنمــــاء والحــــيـــــاة

ومــــا شـــــرابٌ بارد كـــــريمًا

يـردُ ظـمـــــــآنًا مـنَ المَوات

ومــــا أريجُ الفـل والخـــــزامى

ونفـــحـــة العــبـــيـــر من فـــتــاة

أســـخى ولا أجـدى ولا أعـذب من

حــــضـــارة الإســـلام فى الحـــيـــاة

١٩٧٩

هامش / من تطلعاتى ..

(*) هذه القصيدة من ضمن عدد من القصائد كنت قد ألقيتها فى الأمسية الشعرية التى أقامتها رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر مساء الإثنين ٨ / ٢ / ١٤٠١ إحتفاء بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى.

رايتــــى

رايتى عنفــوانة الخــفــقـــان

فـــيـؤها اجــتـــاحَ أحــقبَ الأزمـــانِ

هبطتْ من عـــوالم الله حــــتى

ركــزتْ ســاقــهـــا بكل اتزان

فـمـشى ظلُها المسجـسجُ يُندى

ســحـتــه الأرض بالربيع المُزان

فـتقـضى عـهـد الهـجير بأرضى

بعــد أن كـــان مــهطعًـا أوطانى

حين كـانت كـأرث قـوم قـسـيمٍ

بين رهـط المجــوس والـصلبـــان

فـــالشـــآم الرخى للروم ضــرع
وخـــراج العـــراق .. للمـــوبذان
وبـنـجـــــــــد وبـالجـنـوب مـنـاخ
للغـــوايات مـــشــبع بالهـــوان
وظلال من الجـــهـــالات طالتْ
فكست يعـــربا إلى الأذقــــان
فـهـمو فى سفينة الكون صرعى
بدوار الضـــبـــاع فى بحـــران
فـــتـولى الأمين منهـــا قـــيــادًا
فاستكانت وأسلستْ فى العنان
فاستقام الحيزوم منها وشقت
حُـــبب الموج فى هدى واتزان
ثم ألقت مـــراســيـا فـأحـاطت
بقـــصي أمـــراســهـــا وبداني

فغدا مهبطُ الحضارات صقعًا

واحـــدا فى حـــضـــارة الإيمان

* * *

هذى رايتى إليـــهـــا انتـــمـــائى

راية النور والهـــدى والأمـــان

قـــدرى قـــد تلطفت راحـــتـــاه

لم يهـــبنى لراية العـــدوان

لأجلِّى بقـــبـــضـــتَّى عـــمـــوداً

من تصاميمها لدى المهرجان (١)

مبارك الخاطر

١٩٧١

هامش / رايتى

(١) إشارة إلى من حملوا راية إسرائيل فى أحد مهرجانات أوربا الشرقية، وهم من شعراء العرب المعدودين الآن حيث طافوا بهذه الراية أمام جماهير المهرجان فى أوائل الستينيات من القرن العشرين.

نجمـــات

وقصدتِ نحو المأتمِ
ورأيتنى .. وهممتِ أن تتبسّمى ..
لكنْ خشيتِ يوم عاشوراء..
أن تتأثّمى ..
وصويحباتك يدرّعنَ ..
كساءهنّ الأفحمِ
لكن يلُحْنَ كأنجمِ..
الليل البهيم المظلمِ
فتياتُ قومك بعضهنّ
لعبد قيس ينتمى..
والبعض بكريّات ..

أو من تغلبيٍّ كُلْثمىّ
أو كالنُّعيميّاتِ .. (١)
دشّنَّ السّفائن فى الطّمى
ووقفنَ منك كحلقة الوردات حول البُرْعُمِ
يسمعنَ قارئَ منبرٍ .. منه المكبِّرُ كالفمِ
ولطالما دوما سمعنَ مثيلَه .. بمحرَّمِ
لكنْ محرَّمنا الجديدَ أتى وهنّ بمأتمِ
يندبنَ فتيانا تخطّفهم رصاصُ المجرم
مثل (ابن نودة) إذ تشحّطَ أو (كإبن الغانِم)
إذ يرفعان إلى الإله .. دماهما بتظلُّمِ

* * *

وبصرتِ بى .. وهممتِ أن تتكلّمى
لكن تلفّعكِ الحياءُ .. فقلتِ لى بتألّمِ
يا أيّها الشّعراء .. أين قصيدكم فى الموسمِ

ما كنتمو إلاّ كبوقٍ .. أو صدىً لمذمَّمِ
وسكتٍّ فاستلميه ردّا .. عقدُهُ لم يُنظَمِ
من قبل إلاّ أنّنى .. نضّدتُهُ لك فاعلمى..
إنّا ومن سوّى حسينًا فدوةً للمسلمِ
ما عُدَّ فينا شاعرٌ .. إن شذَّ أو لم يُسهمِ
بإبانةٍ أفضَى بها وطنى .. ولم يتلعثمِ

* * *

ورأيتنى .. وهممتِ أن تتفلّتى
من قبضةٍ من ناظرىَّ .. فما استطعتِ تفلُّتِ
وصـــويحـــباتك .. إذ يحطن بك أوانَ الضّحوةِ
يندبن قتلاهنَّ ثانى العيد من ذى الحجَّة
فى ضحوة العيد الكبير إذ الشّجاعةُ عمَّتِ
لا فرق فى الفتيان والفتياتِ أو فى الصِّبْيَةِ

لا يأبهنَّ لحائمات الجيش حين تجلّتِ
من فوق أرؤسهنَّ ينفثن السّمومَ بصولةِ
إذ تستزل عباءةٌ .. وتضيع أخرى عنوةِ
فإذا بهنَّ (فساتنا) ضُيِّقْنَ حول الرّكبةِ
وإذا بهنَّ (تنانراً) مشدودةً بالسُّرّةِ
وإذا بهنَّ أساقَطَنَّ .. كأنجمٍ لم تخبُتِ.

مبارك الخاطر
١٩٦٥

هامش / نجمــات

(١) فتيات حي النعيم بالمنامه .. حيث كن عادة ما يشاركن في احتفالات بإنزال السفن الخشبية إلى البحـر .. تلك السـفن التي كـانـت تصنع بشـواطئ حيهم.

ذكرى

أبصرتُ من سحب الرّبيعِ فلولا
كالعِهْنِ عبرَ مجالنا مفتولا
نُتَفٌ مجنّحةٌ يُشاكِهُ لونُها
لونًا لطّحٍ بالخميس (١) نزيلا
أو كلَّ دكناءٍ تَبُذّ بهامِهَا
هامًا على (ضمكٍ) (٢) هناك مَهولا
أو كالعبيد السّود تخفقُ شرّعًا
نحو المدارسِ غُدْوَةً وقُفُولا
سحبٌ كمُلْتَفِّ الرّواسى برقُها
وفْرٌ وتُودْقِ بكرةً وأصيلا
ريحُ الشّمال تدفُّها فظلالُها

فـــوق الأديم تجـــسّـــمتْ تفـــصـــيـــلا
والموجُ يرزفُ مُـــبْـــهِـــمًـــا أنغـــامَـــهُ
فكأنّمـــا يهـــدى لهـــا تبـــجـــيـــلا
ســحبٌ تفــرِّقُــهـا الشّــمـالُ وأجـمـعَنْ
فى خـــاطرى من وحـــيـــهنَّ فـــصـــولا
وقـــرأتُ من خِلل السّـــحـــابِ حكايتى
فـوجـدتُ أعـذَبَ فـصـلِهـا .. المجـهـولا
طفلٌ كـــأطفـــال البـــلاد وســـعـــيُهم
للدّرسِ يقـــســمُ غُـــدْوةً ومَـــقـــيـــلا
والحـــــربُ ألقـتْ وزرها تـوًّا ولـــ(م)
ـــــكن ظلّ حـــبلُ شـــقـــائنا مـــوصـــولا
مدينة الخميس - ١٩٦٩

هامش / ذكرى

(١) الخميس / مدينة بعسير حيث كان الشاعر عام - ١٩٦٩ - يعمل بها محاسبًا.
(٢) ضمك / جبل بعسير.

الطفل .. السلطان

أيقظنى الطفل على غرةٍ
وكل ما حولي شروق منيرْ
ما باله مُتعبٌ لا ينثني
عن البكا .. وهو الرضيع القرير
مُعزز فى مهده غارقًا
بين حشيات السرير الوثير
كأنه السلطان فى عرشه
والطفل سلطان صغير .. صغير
فاجأته فى مهده فانبرى
يحدجنى .. كأنه يستجير

اغرورقت عيناه بالدمع فالتـ
ـفت يدى تحمله فى سرور
أبصرتُ فى عينيه أنشودة
مسرورة بعد فراق السرير
كأنما يعرفنى من لدن
آدم في تسلسل بالحضور
يلفه الخوفُ على نفسه
والخوفُ فى الأطفال جم الشعور
لم يدر أن أمنَهُ غايةً
ينشدها ذووه نشد البصير
بما لهذا الدهر من قلب
فى حربه وسلمه والمصير

* * *

كأنه يسألنى مطلبًا
حقًا طبيعيًا .. ولكن عسير
يسألنى مالى به قدرةٌ
أو أستطيعُ فعله من أمورْ

يسألنى الأمن فيا متعبٌ

الأمن للأطفال حق حَصورْ

قد كان يغشاهم بأكنافهم

من بين أحواش ومن بين دورْ

لكنما مذ فقدوا روحه

هم خرجوا من خلفه كالطيورْ

يلتمسونه .. فما حقبة

أو زمن مر به فى العصورْ

إلا به قد خُضدتْ شوكةٌ

يحمى بها الأطفال عما يجورْ

* * *

يا متعبٌ أمنكمو حجةً

بالغةً وآية فى الظهورْ

أوسعها منتهكون استووا

على دسوت الرعى ظلمًا وزورْ

طمـــسًا وإظلامًا فـــما عــاد
للأطفال من أمنهمو ما يجيرْ ..
تبـــصـــرهم فى جل أعــمـــارهم
قد صُودر اطمئنانهم والحبــورْ
منتَـــهكُونَ الأمنَ والحب والإيـ
ـمــان فى حـيــاتهم والمصيــرْ
فلنأتِ يا مـتـعبُ فى حــبــهم
وأمنهم من العطاء الكثيـــرْ
مــا نسـتــحق أن نُســمى أولوا
قلوب إيمانٍ وحبٍ كـــبــيـــرْ
ومـــــا بفــــعله ننالُ الذى
يتـــحـــفنا من ربنا بالحـــبــورْ

مبارك الخاصر
١٩٨٨م

بيـــان بالحجـر ..

رزأتُ أهلىَ بالتـــدجين والخَـــوَر

ورحتُ أسقيهمو من أكوش الخدر

وأدتُ فيــهم أحاسيــسا مـؤصلةً

بالعنفـوان .. ورفض الذلّ والقَـهَرِ

وكنت أخشاهمو دوما وأرقبـهم

ولا أثيــرهمــو بالفـعل والخبـــر

وصـرت أنفُق فيهم سلعةً جُبلت

من الـوداعـة والتّـسليم والحـذر

وكلّ ما يعطى من جيل الرّفاه يداً

خدومةً فى مجال الرخو والبَطَرِ

* * *

كانوا يهبون في تبيين رفضهمو

تظاهراً واحتجاجا نيط بالخطر

ويبذلون عدى الأموال أنفسهم

ويصبرون على عسفي ومقتدري

ليسمعوا صوت بيتي رغم موجدتي

عليهمو.. ويذيعوه على البشرِ

أهكذا نحن كنا نُستشارُ إذا

شكى لنا وطنٌ من هجمة الفُجُرِ

لم نأتِ بدعًا فكل الناس تفعل ما

كنا نمارسُه من حقنا الأثرى

واليوم نبصرُ من أمر الأباعد في

تأييد نصرتنا ما لم يَعُدْ نظريٍّ

نحن الأقاربُ ما اسطعنا لحاقهمو

في نصر أنفسنا حتى على الخور

فنجتبى الطُرس والأقلام أعتدةً
ترمى ثقالا من التأييد والهذر
لثورة بفلسطينٍ فشتْ ونمتْ
واستوطنت ببواديها وبالحَضَرِ
لم تخْشَهُ أو تداجيه على مهل
بمثل ما تخشى من تأييدنا النّظرى

* * *

فيا شباب فلسطين الهويةِ والـ
إيمانِ والأرضِ والتّاريخِ والقدر
وقّعْ عقودَك بالمقلاع والحجر
واستفدِ منها جوازا آمنَ الخطرِ
وجُزْ به النارَ والفوضى ومن وقفوا
فى وجه حقك بالإرجاف والشّرر
وصُغْ بيانك إعجازا وممتنعًا
إلا عليك .. وزدْ فيه من الغُرَرَ

وقع لحــون فلسطين التى بَذلتْ

أطفـالهـا كـقـرابين من البـشـر

ففى غـمار الثلاثينات جُنَّ لهـا

جنونُنا فــتــبــرعنا على الأثـر

ومنذ ذلك والتنين ينهــشــهــا

ونحن نرجـمـه بالقول لا الحـجرِ

نوثِّق العهد معْهُ خشيةً تفهمتْ

وهو الذى حاق بالأقصى وبالعمرى

مُــــؤمَّنٌ فى ديار لا جـــذور له

بهـا .. ونوسـعـه أمنا بلا غـيـرِ

* * *

وقِّع عقودك بالأعواد من شجر الزّ

يتون والتين والحـمـضـية الثـمـرِ

واغمس بها فى نجيع للشهيد وخط

بها فكاكا من أسترقاقك الوَدر

واضرب بها فى وجوه جد مترفةٌ

تدجنتْ دعةً فى مكمن الضرر

واضرب بها فى جنوبٍ جِدُّ مترعة

بالانحلال وما أدى إلى الخَوَرَ

وفُلَّ من جنب إسرائيل هيكلهَا

وفَتَّ من عضدٍ منها ومن بصرِ

* * *

وقع عقودَ خلاص بالدماء إذا

جاد الشهيدُ بها .. سحًا بلا حذر

وقع عقودك بالأحجار تنحتها

من جانب الطور .. من جلموده الوعرِ

واقـذف به فِكَرًا جـاءتك ناقلةً
مـبـادئًا من خـصـوم اللّٰه للبـشـرِ
يلـونـون بـهـا ثـوارتـكـم وإِذا
لم يظفروا .. وسموها وسم محتقرِ
ثوارتكم صِيفًا عظمى يفجرها الـ
إيمان بالله .. لا الإيمان بالحجرِ
مـوحـدون سنجلوا كل مكربة
عنًّا من التـيـه أو من زلة الفكر
سنسـتـرد فلسطينًا وإن رزحت
ردحا من الزمن المشؤوم – فى عُثُرِ
فيا فلسطين .. هذا بعض مجدك والـ
آتى سينقش ختم النصر فى الحجرِ

مبارك الخاطر

١٩٨٨

(أحكام .. وطعون)

مـــا عــــدتِ تغـــرينى ولا تغــوينى
فلســـــانك المحــــروش كم يـؤذينى
الحب عندك فى الحـــيـــاة تعـاليًـــا
نحـوى لكيـمـا تحـسبينى الدونى
الحب عندك فى الحــــيـــــاة تملك
لبـــــراءتى مما يثـــيـــر ظنونى
مـــا قط يومًـــا شـمت منك مـوقـفًـا
إلا بضـــــد قناعـــــتى ويقـــينى
لا أبتـــغى تقـــفين صـــفى مــرةً
ســـأفلُّ من أحكامَكِ بطعـــونى
تقــفين صـــفًـا مع خـصـومى عنوة

وتصنفيهم عُدّلاً من دونى
وعرفت أم لم تعرفيهم أنهم
ألصادقون .. وقوليَّ الملحون
وأنا المجهولُ .. وأنت عالمةُ الورى
وأنا الكنودُ .. وأنت من تهدينى

* * *

كفى تدخلك المقيت بمسلكى
ليرى كمسلكِ الأثيم الدونى
ما زلت تفتعلى خلافًا كلما
يحلو لك أن تنكئين شجونى
وأنا المسالم والمُطّوعُ أبتغى
سلمًا وحربك لاينى يغزونى
وأظل أصغى دائمًا لحديثك

إذ أتقيك به عن التوهين

أن لا سبيل إلى حوارك دائمًا

إذ ينكفى دومًا إلى تسجين

القول قولك لا شريك له وأن

أضربتُ عن رد وعن تبيين

وإذا اضطررت إلى حوارك مرة

فستحسبيه إهانةً فى الحين

وستسقطيه على هوانك مسبقًا

فى عقدة نفسية التكوين ..

قد تنقمى منى تخالى أننى

ذاك الذى آذاك بالتدجين

وخضعت قهرًا لانتهاك قناعة

منك بجدوى الحب والتطمينِ

وجعلتنى الهدف الأصيل لصبها
نقمًا علىّ .. بشوبها تكوينى
لتفرِّغى عن بعض حقدكِ تارة
ولتثبتى تَعلاءك .. المجنون

* * *

ولأننى لازلت مشبوب الهوى
فيكِ .. يكاد أواره يشوبنى
قارفت فيكِ خطيئة بتمسكى
بك آملاً أن تكملى تحصيني
سأظل فى ترويضكِ بلباقتى
وأثير فيك نقاءك المكنون
سأسل منك الكره سلاً بالرضى
والحب والإحسان والتطمين

ســـــأظل أنزعـــــه غطاءً مـــحكمًــــا

عن فطرة خـــيـــرية التـــوطين

لأبدن لديك .. عـــــدوانيـــــةً

كى لا تظلي عـــرضـة التـــشجين

يا مـــوقـــعًـــا ســـأظل فى تحـــصـــينه

مـــا ظلتِ فـــيـــه منشطى وسكونى

مبارك الخاطر

١٩/ ٣/ ١٩٩٥م

سرايـيـفــــو..

وتكـــورت أرتـــال أنجمها الســـما
واستجمعت حمماً .. وقاءتها دما
واستفزعتْ قدسٌ وقالت ما الذى
بعد انتهاكى .. غاله سيلُ العمى
قالوا أتى (البوشناق) سيلٌ مزبدٌ
من جورِ أوروبا .. فذاقت علقما
لكنهـا إِن تكبـو فى مـأسـاتهـا
فـعلى خطاها نسـتـزيد تحطمـا

* * *

ذى ليس كل مشاعرى .. فمشاعرى
نضاخة بجراحِها .. أو بعضما ..

مما أصـــاب المسلمين بقـــرننا
هذا الذى بخـلافـةٍ لهـمـو رمى
وبدأتُ أحملُ من سماتِ تخلفى
عن حِمل قرآنى .. نظامًا مُحكما
سمةُ الركونِ إلى الحياة وزيفها
وعن الجهادِ .. وما إليه قد انتمى
ولى الدعـاوى الذائعـات بما به الإسـلام
يحمى فى ذراه المسلما
وأظلُّ إعـلامًا بليغًا مفصِحًا
عن خيبتى .. وعن الحقيقة أبكما
وأرى دمـــاء المسلمين جـــداولاً
تروى الحقيقة .. لا تقول ترجُّما ..
وأظل إعـلامـا يتـرجـمُـهـا إلى
لهـو وقـصـفٍ راقـصًـا مـتـرنما

فكأنما هى وحـدها مـحكومـةٌ

بالهدرِ .. حاشا غيرهَا أن تُحكما ..

وأظلُ أصدفُ .. ثم أغمضُ تارةً

عنها فيوصُمنى خصومى بالعمى

أو بالغباء الصرف يسكننى فلا

أستطيع تغييراً حثيثا ملزما

وأظل لا الانجاز أفعله ولا

هو قط يحفلُ بى .. هباء مُعدما

هل أنجزتنا هندُ موعدُها وهلْ؟

هى إستبدتْ مرةً كى تقدما ..؟!

١٩٩٣م

التيـــار

أضادد التيار إذ أسبحُ
لا أرتجى الفوز ولا أطمحُ
وليس لى من رغبات سوى
أعيش .. لا أفرح أو أترحُ
أجئ أو أروح .. لا يجـرح الإحـســاس منى
كلم يجرح ..
تحنط الشعور فى مكمن الوجدان .. لا يبين
أو يفصحُ
تلون اللقمة إنجازهُ
بما به يُحزن أو يفرحُ
يعيش والموات من حوله

يظل فى آماله يُذبحُ

*   *   *

يود أن يعيش فى مأمن
من غدر من يمدح أو يقدحُ
فكم مديح زوره مغفلا
حقيقة قبيحة تفضحُ
وكم من القدح أتى فاحشاً
يصدر عن خبيئة أقبح
فأينه ذاك الصدوق الذى
يثنى علىَّ .. دونما يجمح
وأينه ذاك الصدوق الذى
يعيينى من دونما يجرح
قد يكشفان عن حقيقة دونما
لبس بما يرفع أو يطرح

١٩٩٣م

فإننى إثنان فى واحد

نفس وفكر .. أيما أوضح

فيمحصانى النصح فى رؤية

تُصَوِّب المعْوَجَّ إذ تنصحُ

وسمه نقداً أوسمه

شئتَ من التقريظ إذ تمدحُ

مبارك الخاطر

١٩٩٦م

الشيــص..

وعـندمــا تمتــشق التــحــدّى
وتجْـبَــهُ الحـضـيـض والتــردّى
وتبــتـــدى التـــعــرف المؤدّى
إلى اكـتشـاف مـصدر التـصدى
وتحــتــسى كــأس العنا دهاقــا
مُــتَّــشــحًــا بلهــفــةِ المُجـدِّ
وَ(تَخْرِفُ الشِّيصَ) وأنت تدرى
بـأن شِــيصٌ وغــيــر مــجـدى
وتـســرع الخطو وأنـت تـسـعى
إلى مــقــامــاتٍ بغــيــر رشــدِ
وتـخـــرق الأرض وأنـت تـخطو
إلى مــتــاهـاتٍ بغــيــر حــدِ

مستكشفًا أغوارها نفوسًا
في حيَوَاتِ أيٍّ مُستجدٍّ
قد تصبحنّ شاعرا ببؤسِ
يعيشه قومك بالتجَدِّى
أو تصبحنْ تشعرُ بالتأسى
بما ابتلى قومك من تردِّى

* * *

فإنْ تكنْهُ شاعراً بنحسٍ
فأنت من يبدله بسعدِ
وإن تكنْهُ شاعراً بيأسٍ
فبالرجا تعيده وتُبدى
وإن تكنْهُ شاعراً ببخسٍ
فأنت أغلى وأجلُّ عندى
وإن تكنه شاعراً ببأسٍ
أجدى بأن تكونه بضدِ

وإِنْ تكنه شاعراً بحَدسِ
ينجيكَ من عدوكَ الألد
فاحدُسْ لنا بكل ما سيُرسى
عدالة لم تلتبس بنكد
وإِن تجد فى زحمة القضايا
قضية تأخذها بجهد
تأخذها بقوة وتأتى
فى دعمها بما تشا وتبدى
فالشعراء المضحكون لجوا
فى هوس الإِضحاك دون حَد
مهرجون بالعجاب جاءوا
بكدية موسومة بكد
والشعراء السائلون غَصُّوا
بلقم السُحْت .. وكل مُرْدى

والشعراء الآمنون أبدوا
نواجذاً لقضم كل رفْد
والشعرا المنثنون حيث أقعَوْا
على ثرى وصيد أى عهدِ
والشعراء العاهرون رزّوا
راياتِهم بالفخذ أو بالنهدِ
واستطعموا من غَزَل بفُحْشٍ
مأكلهم سحتًا بغير جُهدِ
والشعراء المترفون أعموا
أبصارَهم عن كل ما يؤدى
لرؤية الأهوال من مآس
يعيشها أقوامهم بنكْدِ
فأنتجوا والعاهرون شعراً
فى خصخصاتِ الفسق دون حدِ
ورصدوا الأموال للجوارى
والمحضيات المائسات القدِّ

وقـــالوا عن تحـــريرهن شـــعـــرا
منحـــرفًـــا .. منه الجـــبين ينُدى

* * *

والشـــعـــراء الماكـــرون رزُّوا
راياتـهم بالغـــدر أو بالكيـــد
والشعـــراء الســاخطون جـاءوا
برمـــزهم، ينطفُ بالتـــصـــدى
والشـعـــراء الصـامـتــون جـاءوا
بصـــمـــتـــهم، ينبئ بالتـــحـــدى
فـــقل لمن يُشـــعـــرنا بحـــدبٍ
منهم، ومن يُشـــعـــرنا بودِ
ليس لنا فى فـــيـــئكم مكانٌ
إذا بدا لـغـــــــدركم يؤدى

مبارك الخاطر
١٩٩٦

الخارج .. الداخل

الخـــارج من دار الفـــقـــر
الـداخـل فـى دارالـوفـــــــــر
الشـــارد من دار العـــســـر
الداخـل فى دار اليـــســـــر
مـــبـتـــاع التـــأشـيـرة آتٍ
بوريقـتـــه فـــرحًـــا يجــرى
لو تبـــتـــاع بما قـــد ملكا
من دمـــه فلهـــا قـــد يشــرى
أو حـــتى جـــزء من بـدنٍ
يدفـعـــه من أجل السَــفـرِ

* * *

الآتـي يزخــــر مـــــسـكـنـةً

فـي طـوعِ الـيــــد أوِ بـالـزجــرِ

يـا (بـابـو) أنـت ويـا (تـاجٌ)[1]

هـذي الـتـأشـيـرة كـالجـسـرِ

لحـــيــاة خلتم كـــالحـسنى

أو خلتم تحـفـل بـالخـيـر

فـــإِذا هـي فــرقـــة أحـبــاب

وصـنـوف مـن تـعـب مُـــــزرى

* * *

فـــيـــســـدد لـي (بـابـو) قــولاً

قِـصـيٍّ الـسـيــرةِ والـذكــرِ

قـال لـقـد جـئـتـك مـن «لـكـنـو»[2]

وبـكـف تـصــفــرُ بـالخـسـر

فــعــمـلـت بـسـمـكـرة تُـعـنـى

بـأنـابـيـب الـغـاز الـصـِفـر

ونجحتُ بتدريب فيها
حتى نلت النجح الجذرى
وهنا غادرتكمو قصداً
لأوروبا بشهادة (أسرى) (٣)

* * *

أما ما أفضى (تاج) به
فحكايتُه جداً تغرى
وإذاعتها نصًا يأتى
بأجيج فى الجو الأُسرى
تأتى كعديد من قصص
(كيوبيدٌ) فيها يستشرى
قد جاء ليعمل سواقا
بوسامة وجه كالفجر
بقوام يختال رشيقًا
من بين الأسرة كالمهر

بشـــبـــاب غض مكتـــمل

ويفـــيض حـــيـــاء فى خـــفـــر

ويشـــدُ الأبصـــار إليـــه

ومن (العـــيَّـــانة)[٤] فى خطر

فـــبـــدتْ سُلمى تســـتلطفـــه

وإليـــــه تـطـيل من الـنظـر

فـــخـــريدةُ أســـرتهـــا أضـــحتْ

تتـــقـــرب مـنـه فى حـــذرِ

فـــغـــدا مـــشـــبوبًا ملتـــهـــبـــا

بغـــيـــات الـناطـور الأســـرى

حـــتى التـــبـــســـا بهـــوى نزقٍ

آل إلى ذى عـــــســـــــرِ

أدى بهـــمـــا أن يختـــفـــيـــا

أثـــرًا .. لا يُـغـــنـى عـــن أثـــر

حتى ظهرا فى «بومباى»
إلفين بعرفٍ مُبتسرِ
وبطيبةِ راعى أسرتها
إنصب الزيت على الجمر
واستعدى الرخم على النسرِ
وبغاث الطير على الصقرِ

مبارك الخاطر

يوليو ١٩٩٩

هامش/ الخارج .. الداخل

(١) بابو وتاج: إسمان أسيويان.

(٢) مدينة من كبرى مدن الهند.

(٣) شركة لإصلاح السفن بالبحرين

(٤) العيَّانةُ/ النظَّالة أولئك الذين ينظرون إلى ما يدهشهم فيصيبون كل ما ينظرون اليه مدهشين بالأضرار.

بين الرؤية والإصغاء

كنا لا نبصرهم فى غير المواكب الحافلة
مات خليفة المؤمنين ..
قام خليفة :. حج .. ظهر فى العيد ..
افتصدَ .. رُزق ..
اصطاف .. تسرى ..

* * *

كنا لا نرى خليفة المؤمنين ..
إلا فى سطوة حجابه
الحاجب خليفة ..
النادل ..

الديدبان ..

الناطور..

صاحب الخراج ..

وكان التركيز يتوقف على الرؤية الحسيه

كنا نزجيـــهـــا طوعًـــا .. دجننةً

حبًا للاستطلاع ..

* * *

وكان الإصغاء ..

ســمــةً من ســمــاتنا العــفــوية ..

لا نعـــرف مـــا هو الإصـــغـــاء ..

ولـكـنـا ألـفـنـا الـصـــــمت ..

أخـــذناه عنوة .. دجننة .. طاعـــة..

كنا نهـــوى أن نبـــصـــرهم لا حـــيلة

كنـا إمـــا أن نهـــوى ..أو نُهـــوى

من منا لا يهوى ..
أو يُهوَّى..
لـرؤيـة خـلـفـــــــــاء المـؤمـنـين
من ذلك الذى لا يـشـــــتـــــهى
أو يُشَهَّى لها ..

* * *

وأُتخمنا ببشم الرؤية ..
ســـقـطنا بين الـرؤية والإصـــغـــاء
صـــارا يهـــدمـــان قـــداســـة المرئى
صارا عديمى القيمة

مبارك الخاطر
يوليو ١٩٩٩

من كتاب الظلم

إن تقرأ الشعرَ يومًا فاقرأ الشعرا
أيان تفعلْ فأقدم وأترك الحذرا
قراءةُ الشعر أجدى من قراءة من
صاغوه إن لم تجدْ ما قاله الفقرا
أبصرتُ بعض كتاب الظلم بينهمو
مطبقًا .. بنواهيه وما أمرا
أبصرته بينهم يتلونه سُورًا
كأنما بينهم أحكامها قدرا
تنفذتْ فيهمو إجراء ممتهن
مُحصل يقبضُ المعلوم .. ما قَدرا
إن شِمْتَ يومًا كتاب الظالمين فسل
عن مبدعيه، وعن كتّابه الأُجرا

به العناوينُ أشكالاً مبــرمجـةً

بالاستباحات فيما يفعل القُدرا

تعاقبت بفروض الإرث واكتسبتْ

مناعةً فى مناحى خدمة الفُجَرَا

بعض العناوين قالت لا تبرمجنى

ضِمن الكتاب ودعنى أتقى الكُبَرا

أتعــرفَنّ يدى بين الألوف وهل

مُدّتْ إليك لتحشو كفها دررا

وهل محيَّاىَ مألوفًا بسحنته

لديك أو بابتسام يلفت النَّظرا

وهل أتيتُ بإنجاز يسركمو

مشروعُهُ فى كتاب الظلم قد سُطِرا

فقد رأيتُ كتاب الظلم يكلؤُكم

ببره ويجازيكم بما قدرا

كـأنْ ظُلا مـاتُنا منكم تُجنبُـهـا
حُلولُكـم .. لـم تجِ إلا بمـا نـدرا
منها أتاواتكم تلك التى قصمتْ
ظهورَنا حيث فيها فقتمو النَّظَرا
منها تنافسكم فيما يعود على
شعوبكم بصنوف الفقر والقهرا
أأوصـيـاء على الأفكار تعـديةً
تُخَوِّلَنَّكُمو حَجْرًا .. وإن حُقرا
(أ مافيا) أنتمو فى كل مُتَّجهٍ
للرأى خـالِفُكُم ترمونه حـجـرا
تصنفون ذوى الإبداع غيركمو
معْ أن إبداعكم فى الظلم قد شُهرا
اكتوبر ١٩٩٩

الحلف الدّونمي
(حلف أقض مضاجع الجيران)

حلف الأتارك واليهود وفوقهم
أمريكة تُنميه بالإفتانِ

* * *

إنى لآسفُ إن أدبّجَ أحرفًا
فيه وأغفل شأنى الهتانِ
وأمر مرَّ الأكرمين بمشكلي
ومشاكلي في العمق من أوطاني
في غيبة الفكر الحصان عن الرؤى

مـــجلوةَ التـــوضـــيح بالبـــرهان

ألتـــــذُّهُ أدب المديح يـصـــيـــبنى

وأظل أعـــشـــقـــه بغـــيـــر توانى

أشـــتـــاقـــه شَطِحَ اللســـانِ ذلاقـــةً

وكـــتـــابَةً مـــسطورة الهـــذيانِ

عـــشنا ومـــا زلنا نربِّتُ بـالرضـــا

فـوق الأكـــاتف .. مـقـــتـضى الإمكانِ

نـلتّـــذُّ من عُـــبـــدانـنا إيماءهم

طوعـــا وإنْ لـم ينطقـــوا بـلســـانَ

لَلاِءُ نِقـــبلهـــا بنطقـــهـــمـــو وإنْ

قـــالوا بهـــا فى الســـر والخـــفـــيـــانِ

لما نجـــدّها فى مـــعـــاجـــمنا فـــقـــد

طُهـــرت من التـــرفـــيضِ والعـــصـــيـــانَ

لم نلق فـــيـــهـــا غـــيـــر مـــا نعَمٍ وإنْ

شــــاء الإله كـــــلاهمـــا ســـيّـــانِ
أوَهل يشـــاء الله ظلمـــا ســـافـــرا
لعـــبـــاده والأمـــر بالإذعـــانِ
وهل الشـعـوب كـهـذه العـبـدان في
حـــال تحـــوّلهم إلى شـــجـــعـــانِ
قـــد دجّنوا فـــزعـــا على حـــيـــواتهم
وتأبدوا ســـبـــتـــا بلا حـــيـــتـــانِ
ونريدهم أن يدفـــعـــوا عنا ونحن (م)
نســـومـــهم ذلا بـــلا حـــســـبـــانِ

١٩٩٩

تساؤلات ... ؟؟

أتُرى أكون إجابةً لتساؤلٍ
أضحى التحدى ميسمًا فى رده
أأكون ظاهرةً ولما تُغنه
جمُ الظواهر فى مسيرة رصدهِ
هلْ أبدو وحدى الردَّ محتومًا على
فحوى السؤال .. بنقضهِ أورده .. ؟
أأكون ردًا مُفحمًا أو أننى
أُعطى بظاهرتى الجوابَ بحدهِ
فلقدْ نبتُ بموقعٍ لتليدهِ
آياتَ مجدٍ قبل طارفِ مجده
فرأيت فيه لوحتى مشكولةً

بفُتاتِ تبرٍ من محاجرِ مهدِه
فغدوتُ جذراً غبَّ فرعٍ شامخٍ
أُنمى جذوراً فى مسارب طوده
وطن تخيرتْ النفوسُ وصالَه
فتقلبتْ أرواحُها فى رغده

* * *

أنا بعض ترجمة له ولأهله
وبيانهم إن أفصحوا عن قصده
إن قيل أعطى فالدلاء دلاؤهم
وأنا المُسَّقى فى النخيل بجهده
فنشأت أخضدها وتخضدنى هوىً
فيه شُككتُ ببرثن من وجده
أنا بعض طين مَجَهُ «السيُّول» (١) من
مغنى «سماهيج» (٢) وبضعة رفده
ونبتُ تحت شُجيرة من نبقه

لما تنزل مـــركـــــوزةً فى جلـده
بحـــرٌ ونخلٌ والســــمــــاءُ ثلاثةٌ
وهبـــوا جنانى مـــســـحـــةً من جـــودِه
والمنبــــريات التى اســـتظهــــرتهــــا
من فــــيض مـــأتمه وعـــذب نشـــيـــده
وكـــويكبـــاتٍ (٣) أرتشـــفتُ نميـــرها
من بطح (رية) .. (٤) لعــقــةً من شــهـده
وتقــافــزت قـــدمــاى فى خطواتهـــا
من دون سـيف «الدير» (٥) أو من بعـده
وتطوفتْ بحظائر فى ســعــيـهـــا
للرزق بين «مساكر» (٦) من «حدِّه» (٧)

* * *

وطن يفئ به الغــريب فـــيـمـــتلى

من حبه ما أعجزنْ عن سرده

أنا بعض مهجته التى لما تُعرْ

قطٌ .. ولا بيعت بكل نقوده

أنا صبغةٌ من لونِه وأديمِه

وسمائه وشموسه وورود

أخنى الزمان على حضارات وما

فتئتْ حضارتُه تشى بوجوده

أنا بضعةٌ من تلة ٍ بمُحَرَّق ٍ (٨)

أهدتنى ما لم يُحصَ فى تعداده

أهدتنى حبًا صادقًا من فيضه

ما صغتُ جل روائعى فى وده

لا أدعى سبقًا ولا أحرى به

قد كان يذكره (ابن أم دؤاده) (٩)

وكذا الفراتى (١٠) الذى ببيانه

أعطى المحـــرقَ نفـــحـــةً من وجـــده
هي فلذة من أكـــبُـــد البـــحـــرين (م)
والبـــحـــرينُ يكلؤها الإله بســـعـــده

*　*　*

وطن تمنى الفـــاتحـــون عِـــدادَهم
في بضـــعـــةٍ من قـــومـــه أو جنده
وطن بنوه بلوروا تهـــيـــامـــهم
فـــيـــه بما عـــملوا له ولمجـــده
وهمـــو أقـــامـــوا للثـــقـــافـــة معلمًا
تتـــصـــوبُ الأخطا بريشـــة رشـــده
سل أولويات الخليج حـــضـــارةً
ســـتـــقـــول أني من فـــرائد عـــقـــده
سل تنمـــويات الخليج بدايةً
ســـتـــقـــول أني .. قـــدحـــةٌ من زنده

أو مـاثلا شـوقيٌّ فى البـحـرين من (١١)

آي من الإعجاز فى تمجيده

لوعـد مـا أدلى به الشعراء فى (م)

البـحـرين حـبًّا لا نثنوا فى عده

مبارك الخاطر

١٩٩٥

هوامش قصيدة: تساؤلات ..

(١، ٢) السيُول - بالياء المشددة، واللام الساكنة - اسم لبستان بشرق بلدة سماهيج، يعود إلى جماعة الشاعر وبه وُلد. وسماهيج بلدة قديمة جدا .. وقد ذكرها الشاعر الكويتي خالد محمد الفرج في شعره عام ١٩٢٦م فقال :-

وقصور مجد من سماهيج

التي ضَربَ المثال بها ابن أم دؤادِ

وابن أم دؤاد .. هو الشاعر جاريه بن أبي دؤاد الإيادى من شعراء البحرين قبل البعثة النبوية، حيث قال عن سماهيج وهو يصف أبله :-

فإذا أدبرتْ تقول قصورٌ من سماهيجْ كأنها آطام

انظر ديوان خالد الفرج ص ١٢٩ - حاشية - طبع دمشق ١٩٥٤.

(٣) كويكبات - جمع كويكبة - وهى لا تعنى هنا كواكب السماء .. وإنما هى عيون ماء حلوة صغيرة تنبع بسواحل البحرين .. أو بأعماق بحرها فى قليل من الأماكن .. وواحدة هذه الكواكب تدعي كوكب .. وكان أهل البحرين من سكان سواحلها

يستقون منها للشرب لا للاستعمال المنزلي. ويقال إن أصل تسميتها راجع إلى أنها كانت قد انفجرت بالماء الحلو بسبب سقوط بعض كواكب السماء شديدة السرعة على سطح الأرض محدثة ثقوبا عميقة جدا ينُز من إثرها ذلك السيلان المستمر من الماء. وهناك أقوال كثيرة، منها أن ثقوب هذا الماء كونت حفرا متراوحة الحجم يتكوكب فيها الماء، أي يتجمع.

(٤) ريِّهْ - بسكون الهاء المربوطة - بستان كبير بشرق بلدة سماهيج كان يعود إلى الشاعر الكبير الشيخ محمد بن عيسى الخليفة، وبالنسبة لبساتين سماهيج فقد كانت كثيرة الماء العذب، غير أن أعدادها قد لا تزيد على أصابع اليد، من أهمها غير السيول وريّه البساتين الآتية أسماؤها:

١ - (التينة).   ٢ - (النصر).

٣ - (غميضة) وهي ثلاثة بساتين كانت عائدة إلى الثرى سلمان بن حسين بن مطر وموقعها شرق السماهيج.

٤ - بستانان كانا يخصان الشيخ عبد الله بن عيسى الخليفة، وموقعهما غرب قرية الدير.

٥ - أم/ وكانت تخص الشيخ خليفة بن سلمان ابن عيسى آل خليفة.

٦ - المُقّتل/ بستان عائد إلى أولاد على بن محمد ابن خليفة الخليفة، ويطل على البحر.

٧ - دالية/ ابنة مشرف الجلاهمة بوسط سماهيج.

٨ - بستان البن هندى بجنوب سماهيج.

٩ - بستان/ الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى الخليفة.

١٠ - بستان الجودر. بشرق سماهيج.

(٥) الدير، بلدة بشمال شرق جزيرة المحرق، وكانت من توابع سماهيج، وبها دير قديم جدا، ومسجد بخلوته ضريح قديم، ويقال بأنه كان بها قديما أبرشية لبعض نصارى البحرين.

(٦) مساكر/ جمع مسْكرِ: وهى حضائر تعمل جدرانها من أحجار صغيرة تُرص بعضها لبعض لتكون حبائل لصيد الأسماك الصغيرة.

(٧) حدِّه/ أى مدينة الحد الكائنة بشرق جنوب جزيرة المحرق.

(٨) بمحرق / نعنى مدينة المحرق عاصمة البحرين من ١٨١٠ - ١٩٢٣ وتُعد ثانى مدينة فيها .

(٩) تنظر هامش ١ ، ٢ وكــذلك ديوان خــالد الفرج ص ١٢٩ طبع دمشق ١٩٥٤ .

(١٠) هو الشاعر الفراتى محمد بن عطاء الله بن محمود بن عبود ١٨٧٨ - ١٩٧٨ .

(١١) اشارة إلى قول الشاعر شوقى عام ١٩٢٧ :

قلدتنى الملوك من لؤلؤ البــحــرين
آلاءها ومـن مـــرجـــانـه
نخلة لا تزال فى الشــرق مــعنىً
مـن بـداواتـه ومـن عــمـــرانـه

* * *

من مجموعة...

شيئًا من الإصغاء يا سادة

نمــــاذج

صــور تراثيــة

عقيلـــــة ..

ها أنت حين تفارقينَ وتهجري رملَ الجزائرْ (*)
تطئينَه عَجلى مُشَمِّرَةً عن السّاقين حاسرْ
ساقٌ تداعبُ رملَهُ والماءُ للأخرى يُعاقرْ
والوهج من تمّوز يلسعُ جِلدَكِ لسع المجامرْ
إِذ تتقى نَطفَ التعرّقِ .. باليدين وبالغدائرْ
حتى سبحتِ به فجسد منك ما لفت النواظرْ
ونزعتِ نِضْوَ عباءةٍ .. بُليتْ كما تُبلى (المشامِرْ) (١)

* * *

ورآك أحمد فاسْتَشَاطَ تعجبًا وجرى يُطامرْ
حتى أتاكِ فقال ويلك يا عقيلةَ فى الدواسرْ
عودى فقالتْ :ويك عُدْ ..هذى حشودُ بنى هواجرِ

شهروا سيوفًا والبنادق .. صوبوا في كلّ (عاير)(٢)
سيجاوزوا (الزّلاّق) سعيا (للرُّفاع) وما يجاورْ
سأغذُّ خطوي للرفاع أثير في أهليه خائرْ
وتمر عجلى (بالصَّخير)(**) وبطنه وذرى المجافر
تخطو وقرقعة الحجولِ بعقبِ كعبيها تجاهرْ
لم تنتعلْ شيئًا يقي القدمين .. أو يحمي الأظافرْ
تخطو فتخبطُ في المطاين والرمالِ .. وفي المحاجرْ
وفتيتُ صخرٍ يُدمي كعبيها .. كما تُدمي الخناجرْ
عطشى وتمضغُ ظلمها .. ما لا يبُلُ الرِّيقَ .. نازرْ

* * *

ويعي بها راعي بعير يحمل (الجُودان)(٣) ضامرْ
تَبَّاعُهُ يدعونه مبخوتَ .. عيّان النواظرْ
فرمي العقيلةَ فجأةً بالعين فاقتعدتْ كعاثرِ
مبخوتُ. صاحتْ: ويكَ كفَّ .. ورُشَّني ماءً وغادرِ
فسعى لها جريًا ورشَّ بسُؤْرِهِ منها الغدائر

وأطاحَ (جوداً) حِلّ وكْأتَهُ سقاها ثم غادَرْ
فشفت وفَزَّتْ فجأةً كوضيحِ (أمْ نعسان) (٤)َ نافِرْ
فرنتْ وأبصرت البعيرَ يقودُهُ مبخوتُ سائرْ
فبدا يخامرها افتقادُ طريقها بين الحفائرْ
ودنا المسا وتأرْجَنَتْ من شمس تموز الضفائرْ
كشرائط (الصِّرفان) مغزولاتها حُمرُ الصرائرْ
كقصاع حِنَّا بالكفوف جديدةُ الهَمْزِ المباشرْ
ورأتْ عقيلةُ في المسا - إنْ حلَّ - كابوساً مكابرْ
سيعيقها إن تأتي (سافرةً) وتجتاز المخافرْ
فبني الهواجرِ طنّبوا بين العوالي والصخائرْ
فاستوقفتْ (مبخوتَ) .. قالت: دلّني أن كنتَ قادرْ
قال أتبعيني والبعير .. وجنبي طُرُقَ الأباعرْ
فاستجمعتْ أثوابها .. ومشتْ وراءهما تسأيرْ
حتى إذا انفضَّ المسا والليل أوشك أن يعاكِرْ

كـانـا بمشـرفـةٍ على وادى الـرفـاعين المجـاورْ
فـاسـتـهـدفـتُـه (عـقـيـلةٌ) قـطعتْـه أوَّلَه وآخِـرْ
عرضًا لقد قطعتُهُ منخفضَ الدُحول أو النوافرْ
حتـى إِذا صعدتْ إِلـى نؤى لقلعـتـه تفـاخـرْ
وجـدتْ بنـى سلمـان والحشـد الـرفاعىِّ المغـامـرْ
من بينهـم يبـدو الأمير مـحمـد غضِـبٌ وثائرْ
وبكفّه (النَّاظور) يرقـب فيه معركة التشاجُرْ
بين الـشـقـيـقين الذين أناخ بـيـنـهـمـا الـتـنـاحـرْ
صـفـقتْ بكفـيـهـا وقـالـتْ: أين منى من يناصرْ؟
يطفـى مـعـى نـارًا تـشـقٌ من الـشـقـيـقين المرائرْ

مبارك الخاطر

١٥/٧/١٩٩٩م

الهوامش

(١) المشامر: جمع مشمر .. وهورداء ترتديه قرويّات البحرين كالعباءات، ولكنّها ليست موحّدة اللّون، فمنها الأحمر والأزرق والأصفر والرّمادى ..

(٢) عاير (دَارِجةٌ) بمعنى منعطف أو زاوية.

(٣) الجودان جمع جُوْد، وهو القِرْبة لم يُنزع شعرها من الخارج.

(٤) جزيرة أمّ النّعسان المعروفة الواقعة فى الشمال الغربىّ من جزيرة أوال بأرخبيل البحرين.

(*) الجزائر / منطقه ساحليه تقع بساحل جزيرة أوال غربًا.

(**) الصخير / منطقه صحراويه تقع بوسط جزيرة أوال. كبرى جزر البحرين.

بـــين القلعة (١) والحنينية

أبصـرتُ قلعتَكَ العـليا على الهُضُبِ
من الـرفـاع كـهـام سَـامِقٍ رَحِبِ
سلمان(٢) أعليتَها فوقَ الأكَام كما
أعلى أبوكَ فُتُوحًا عَزَّ فى الطلبِ
به أعـادَ إلى البـحـرين صيـغتـهـا
هويةَ الإنتـمـا حـقًـا إلى العـربِ
تهوِّمُ السـحبُ فى عليـائها سـحرًا
وتكتسى فى الضـحى لونًا من الذهب
فى الأمسـياتِ تكون الشمسُ قبلتَها
والليلُ يحـرُسُها بالأنجم الشُهبِ
والبدر قنديلُها إن كـان مسـتويًا
نورًا .. وإلا فنور الكَهْـرَبِ الذَّربِ

والطيرُ تبنى بها الأعشاشَ موقنةً
بالأمن فيها من الويلات والكُربِ
كديدبان بدت فى الأفق حارسةً
ساح (الحُنَيْنِيَة) النَّضَاخ بالعذبِ
تظلُ أكنافَها العُليا تطل على
ربوعه فى حنان طَيِّسٍ خصب
به ملاعبُ بن لعبونِ (٣) ماثلةً
بين الرفاعين (٤) .. لما تخلو من لَعِبِ

* * *

سألت نورة عن ساحيهما فبدت
وجماء .. لكنها أفضتْ ولم تخِبِ
قالتْ: إليكَ من الذكرى التى سَلفتْ
ما عنَّ لى من بقايا تلكمو الحِقَبِ
كنا عذارى الرفاعينِ اللَّذَيْن
قضى الوادى بفصلهما شقين من حَصَبِ

ما كان داعٍ من الأسباب يجمعُنا
إلا مواسم فى الأفراحِ والكرب
ومنْ عُرى الوصل فيما بيننا رَيضٌ
من (الحَنَيْنية) العَشْبَاء بالعشبِ
بستانُها كانَ بالأشجارِ مزدهراً
بالتين والتوتِ والرمانِ والرطبِ
وآخرٌ كان آلُ الشيخ قد غرسوا
ريضانَه فامتلتْ بالنبق والعنبِ
عينُ (العَتِيْقَة)(٥) تسقيه بأوضِحَةٍ
ما قطُّ جفت من السقيا أو النَّضَبِ
ولا تسلْ عن نَمير من (حنينية)
وقد تعبأ فى (الجُودان)(٦) والقِربِ
وأوكأتْ كلُ عذراً جودها وأتتْ
إلى رفيقتها تشكو من التعبِ

تدير ظهراً لها كيما تَقلُّ به
(جُوداً) تَمَزَّرَ ماءً غير منسكبِ
تقلُه صُعُداً بين التلاع إلى
أن تبلغَ البيتَ في جُهدٍ من النصبِ
أثوابُها رَطَخَتْ بالماء ينطفُه
جودٌ بغاربها العاري من القَتَبِ
يجسد الرَّطْخُ بعضًا من مفاتنها
بانتْ من الصدر حتى منتهى الرُّكَبِ
وبان في الصدر حُقَّاها كأنهما
أتْرُجَّتان بقُرْفٍ أملسٍ حَدِبِ
تَأَمُّ بيتا إلى (الزَّيمور) [٧] يُنسب أو
إلى (المؤذّن) [٨] تسقي دونما وصبِ
كَرَّتْ سنونٌ عليها وهي قائمة
تَسقي زبائنها، لم تشْكُ من تعبِ

حتى إذا عجزتْ جاءتْ إلى أتُنٍ
تبتاعُ منها أتانًا توفى بالطلبِ

* * *

قال الرّفاعيُّ: هذى قد تُشاركنا
أرزاقنا .. وتشاغبنى بمكتسبى
وقال آخرُ لما أقبلت شُرعًا
عليهمو: نَعِّزِى(٩)ما جِبْتى من قربِ
ونَعِّزِيها أتَانَا فالحمير غدتْ
مشغولة بترائى الأتن عن كثبِ
وقال آخرُ: لا تأتى (حُنَيْنِيَة)
بقَعْرِها تكثر الحيات كاللُعبِ
أبصرتُها حين كَسْح العين .. فالتمسى
ماء (العَتِيْقَةِ) أو كُفّى عن التعبِ
فأَلجمتْهم بصمت مفحم وأتت
حوضًا لِتَمْزُرَ منه الماء فى القِربِ

فكفـهـا عنه شـلال المياه أتى

من فَوْهة (الغرب) [١٠] في تياره اللَّجِبِ

فـدافعتُه وروتْ جـودَها شـبعًا

وَأَوْكَـأَتْهُ بكُنْبَـارٍ .. ولم تـهبِ

وهكذا مَزَرَتْ (جُوَادانَها) تـبعًا

وَأَوْكَأَتْهَا فأضحت مثلما العُلَبِ

ورافـعـتـهـا إلى ظهـر الأتـان يدٌ

لطيبةٍ .. تضعُ الجُوَدان فِي الجُنْبِ

* * *

من يومها اشتغلتْ بالأُتْنِ نسوتُهَا

تُقِلُّ مـاء وأطيـانا إلى الهـضبِ

فالماءُ للسقي والأطيان نبني بها

دُورًا .. كما فعلت أمي لنا وأبي

فقلتُ: يا نور [11] هيا بى إلى مُلَحٍ
من الحكايا الرفاعيات واستجبى
قالت: سآتيك من أبوابها شُرعا
لا من نوافذها .. أو أحرف الكُتُبِ
من بعد فيٍّ سهيلٍ يبدو متسعًا
كيما إليه نَفِى من صيفنا اللَّهبِ
عهدًا سأسردُ بعضًا من نوادرها
إليكَ قصّا تُراثيا من النُخَبِ

مبارك الخاطر

١٩٩٩

هامش / بين القلعة والحنينية.

(١) القلعة / قلعة الرفاع المعروفة بمنطقة الرفاع بوسط جزيرة أوال من البحرين.

و(الحنينية) عين ماء بوادى الحنينية بوسط الجزيرة .. لا تزال موجودة يُستقى منها.

(٢) سلمان / هو سلمان بن أحمد الفاتح / حاكم البحرين الثانى من ١٢٠٩ إلى ١٢٢٥هـ.

(٣) ابن لعبون / محمد بن حمد بن لعبون / أمير الشعراء النبط / ١٢٠٥ - ١٢٤٧ / الذى أقام في البحرين ردحاً من الزمن يغنى بشعره ولحونه على مشارف وادى الحنينية.

(٤) الرفاعين / هما الرفاع الغربى والشرقى الذى يفصل بينهما وادى الحنينية.

(٥) عين العتيقه / عين ماء أخرى بوادى الحنينية لا تزال آثارها باقيه.

(٦) الجودان / جمع جود، وهو القربه التى لم يُنزع شعرها.

(٧) الزيمور/ عائله كانت حرفية معروفه بالرفاع الشرقي.

(٨) المؤذن/ عائله متوسطة الحال بالرفاع نفسه.

(٩) نعــزي/ أبعــدى .. نحي/ كلمــة دارجــة فصيحة.

(١٠) الغرب/ الدلو عند فلاحى البحرين.

(١١) نور/ هى نوره/ الإسم الذى اســتــخــدمــه الشاعر كرمز فلكلوري.

* * *

من مجموعة...

شيئًا من الإصغاء يا سادة

نمــــاذج

نثريــــات

اللّحظـــــة ..

أمسكتُ بها الآن ..
واحدة فقط من نفَس أوانىٍّ ..
ذى الفسيفساء الملوّنة ..
أمسكتُها .. بعد حصر أنفاسها الدّقّاقة ..
أوقفتُها ..
هل أستطيع ..، إيقاف لحظة زمنيّة ..
من اللّحظات الرّاكضة من حياتى ..؟!

*　　*　　*

نعم أمسكتُها .. أوقفتُ حركتها ..
مرّةً واحدةً .. أطبقتُ عليها ..
طبّقتُ عليها قانون الحابس أنفاسه..
فى غوص البحر ..

دقائق معدودات فقط ..
هى ثمن المحارات مختلفة الأحجام
القابعة فى (ديّين الغوّاص) [1] ..
فلم أفلح .. وفشلتْ التّجربة ..

* * *

عُدتُ ..
أمسكتُ بها ثانيةً .. أوقفتُها ..
نَجَحَتْ التّجربة ..
لكن الثّمن .. هذه المرّة أصبح غاليا ..
أصبح مُريعا ..
بحيث لن أستطيع ..
إعادة التّجربة ..
ولا دفْع ثمن جديد ..
لكنّى أمسكتُ بهذه اللّحظة ..

مرّة أخرى أوقفتُها . .
لن تمرّ أبدا . .
كان الثّمن صمْتُ أنفاسي الدّقّاقة . .
لكنّي أمسكتُ بها . .
ولن تُفْلت إلى الأبد . .

* * *

اللّحظة . . وقت
اللّحظة . . زمن
ردّ الطّرف . . وقت
ردّ الطّرف . . زمن

* * *

يا مَن عنده من العلم كتاب
يا مَن عنده ردّ الطّرف زمن . .
يا من عنده ردّ الطّرف آن . .

إنسأ فى لحظتنا آنا أو آنين ..

اجعلها عددا ..

اجعلها مُددا ..

اجعلها أبدا ..

٩ / ١٠ / ١٩٩٥

هامش / اللحظـــة

(١) ديين الغواص / كيسـه المعلق فى رقبته ليـضع المحارفيه.

الرِّيح ..

الرّيح تحبلُ .. الرّيح تلد ..
كالنَّاسُ والحيوانُ والجانُّ ..
الرّيح تطوفُ ..
تفتّش عن أشرعةٍ تملؤها ..
أين الأشرعة ..؟

*   *   *

الرّيحُ تطوفُ ..
تفتّشُ عن أورقةٍ ..
تصفُرُ فيها ..!!
تفتّش عن منافذ تلجها ..
.. كيف تجترح الخروج؟!
الرّيحُ .. تمتطى الفضاء

وتموت .. فى الخفاء

*　　*　　*

الرّيحُ .. تمطر بحراً
تمطرُ سمكا ..
تمطُر .. خِرافا !!
تمطر .. خذلانا
تمطر .. موتا
.. هل تمطر حقّا مغصوبا ؟!

*　　*　　*

لا شئ سوى الرّيحُ ..
لا شئ ..
أنت الآن ..
كالقابض على الماء ..
أو الرّاقم فى الهواء .

٩/ ١٠/ ١٩٩٥

الفـــأر .. !!

وقبل أن تكون قطّا ثائرا ..
يُحسن أن تكون قطّا وادعا
مُضَمَّخًا وداعةً ودجننةْ
وأن تقول دائما : لبيك وسعديك ..
وأن تجيد الوأوأة .. فى أدب المديح ..
وتقرع الأبواب .. تلك الموصدة ..
من خلفها حجابُها تمترسوا ..
بالكذب الصراح والمخادعة
كأنهم أصنام معبد قديم
أو نصب مشيخية النذور

وإذ يغلق الحاجب أبوابا

وأن تبسم إن كشر أنيابا

فأنت في عينيه قط..

لأنه فأر..

*　*　*

ابريل ١٩٩٦م

بالخنجر .. أحبوك

لا أعلم أنّى فُطرتُ على لبان حبّك !!
كانَ ذلك ..
منذ اكتشفتُ أنّى متلبّسٌ ..
بامتشاقِ فطنتى ..
الآن أبلغونى .. ومتى ..
حين بلغتُ الثّامنة عشرة
لا أعلمُ إِن كان عشقى لك ..
أكانَ بالاستشعار عن بُعدْ ..
أو بالتّخاطر ..
قّالوا .. قلت لهم:
لم يصدّقونى

سألوا .. أجبتهم:

أنّى أعشقه .. أعشق مبكاهُ

وإِن لم يكن له حائط أو رداء

قالوا .. قلتُ لهم:

أنّى كنت أشعر به ..

منذ كنتُ جينةً..

ثمّ نطفة .. ثمّ عظاما يكسوها لحمّ

ثمّ معمَّما مُلتحيا .. صولجانيّا..

* * *

أيّها العشق الأزليّ ..

الآن أدعوك إِلى كنفى ..

إِلى سُدَّتى..

أهديك من حِزامى شعارى..

أهديك خنجرى ..

لتبقر بطونًا .. ولتشقّ جَنوب ..
بقيّةِ أناس من بنى قومى ..
خذه وما يتبعه من:
أرض .. وسماء .. وملاحق ومرافق ..
وتملّكْه .. وتصرّف به ..
تصرُّف المُلاّكِ فى أملاكهم ..
وذوى الحقوق فى حقوقهم ..
من أرض وسماء ..
وما بينهما من أجواء ..
إقرارا منّى لك واعترافا ..
فى هذا الصّكّ المأتمىّ ..
بما لا تفعله .. وما ستفعله من:
بقر بطون ..
وشقّ جُنوبْ ..
وسمل عيونْ ..

وشـــدخ رؤوس.

* * *

أعشقك فافعل ما تشاء..

أنت داود وأنا جالوت.

أعشقك كعشق العَرَبيَّيْن..

اللَّذَيْن حملا راياتكِ..

في مهرجاناتكَ .. في أوروبّا..

فصارا شاعرين..

صارا رمزين..

أعشقُكَ عشق النّزاريّة للنّساء..

الفاتنات المائلات المميلات..

أعشقكَ .. أعشق رعاية مصالحك..

التي لم يتكوّن منها شئ عندي

لا بأس .. استحدِث لك مصالح..

١٩٩٦

من مجموعة...

شيئًا من الإصغاء يا سادة

نمــــاذج

غــــزل

غريمتي السمراء

أنا إنْ بُليتُ بنكسةِ الحبّ المعلّلِ بالأملْ
فلقد كَلِفْتُ به صغيراً قد تدثّر بالوجلْ
يطفو بقلبي ثم يرسُبُ .. لا يهابُ سوى الخجلْ
ولكمْ برمْتُ به فكنتُ إذا طغى بي كالحَملْ
أغدو إلى رَوْضٍ ألِفْتُ به النّقاهةَ والعللْ
فأعودُ فيه غريمتي السّمراء .. ترفُلُ في الحُللْ
فأرى وحسبي أن أرى أنّ الصبّابةَ لم تَزَلْ
رعناءَ تنفُثُ في دمي روحًا يدغدغُها الأملْ

مبارك الخاطر

١٩٥٥

في ذكر الهوى..

أيّها الغافلُ عن ذكر الهوى
قد نفى ذكرُكَ عن جَفني الكَرى
كلّما أرّقني الوَجْدُ على
مضجعي ثبْتُ لنفسي حَذِرا
من خيال سامني شرّ العذاب
فإذا اللّيل احتواني وأنا
في خيالي سادرٌ أرعى النّجومْ
أجِدُ اللّيل مَشُوبًا بالوَنى
مستمرّاً وهو صيفيُّ القدومْ
أنا في حبّي أسيرٌ لا يُعابْ
رَشَأٌ قد حلّ في قلبي وما
راقه من منزلٍ غير القلوبْ

قـــد ســبـــانى إذ تبـــدّى سلّمـــا
بَقَـــوامٍ لا ترى فـــيـــه عـــيـــوبْ
كاســيا .. عــارٍ بشقّــافِ الثّيــابْ

شـــفّـــه حـــبّى طوعًـــا بعـــدمـــا
شـفّنى حـــبًّـــا مـــشـــوبًا بالشّـــجـــونْ
فـــهـــوانى لم يَضعْ فـــيـــه كـــمـــا
أنّ سُـــهْـــدى فـــيـــه أحلى مـــا يكونْ
أنـــا عـــودٌ وهـــو مظـــروفُ الثّقـــابْ

مُلْـــهـــمى شِـــعْـــرى جليًّـــا ، وسنى
شَـــعْـــرِهِ الفـــاحم يوحى بالخـــيـــالْ
فَـــلَـــهُ كـــلّ القـــــــــوافى وأنـــا
قَلَـــمٌ فى يده يهـــــوى الجـــمـــــالْ
ولكَـــمْ ســـطرٌ فـــى الحـــبّ كتـــابْ

١٩٥٦

وعودها الجوفاء

نجوى ذكرتُك والطّبيعةُ زُيِّنتْ فيها المرافقْ
هذى المدينةُ قد صحتْ والجَوُّ مؤتلقٌ ورائقْ
وبدا بها الدّورىُّ يشدو فى المرابِع والحدائقْ
والشّاطئ المكسوُّ بالرّملِ المرقّشِ كالنّمارقْ
يهفو إِلى الأمواج تغمرهُ بزَفْرَاتٍ دوافقْ
والنّخل ينعُسُ والبلابلُ تشتهى منه البواسقْ
تشدو بها شدواً يثير غريبَ أوطانٍ مفارقْ
والبحرُ لا أثباجُهُ ترمى السّفائن بالبوائقْ
حيث النّسيمُ يدفُّها فإِذا القلوعُ بها خوافق

* * *

نجوى فديتُكِ فَلْتَةً فى حسنها بين الخلائقْ

هل تذكرين غرامكِ العذب المنقّصِ بالمآزقْ
هل تذكرين وعودك الجوفا .. تعدّدت الطّرائقْ
ها مرّ حَولٌ لم أزلْ فيه إلى لقياكِ تائقْ
قد كنتُ أشْرِكَ بالهوى لكنْ بحبّك كنتُ واثقْ
يا من بعثتي النورَ في قلبي كأنوار الصّواعقْ
تغريكِ بالأضواءِ لكنْ تملأ الدّنيا حرائقْ

* * *

١٩٥٧

عِتَابُهَا

نجوى الحياةُ ومهبط الإِلهام
ورؤى الخلود وعاطر الأحلامِ
مهوى فؤادى فى الحياة ومغنمى
فى الحبّ رغم براثن الآلامِ
قالت تعاتبُنى : وطِئت عباءتى
عند اللّقاء لتستثير هُيامِى
وَنَهَرْتَنى متكلِّفًا زجرى ولم
ترعَ اعتكافى فى الهوى وذِمامى
إنّى شأوتكَ فى اعتناق محبّةٍ
نبتت لذاتكَ فى صميم عظامى
فأنا الغريقةُ فى هواك ولا أرى
لى ملجأً عن سُدَّتى ومٍقامى

* * *

بُرْعم الحُسْن

يا برعما وَخَزَ الفؤادَ بشوكة الحُسْن العتيدْ
وأنار ديجورى وألهمنى أفانين النَّشيدّ
قل لى بربّك ما ألغنا .. ما الشّعرُ .. ما الحبّ الوليدْ؟
فى ظلِّ عطفكَ إذ تفوزُ النّفسِ بالأمل الوحيدْ
وتنالُ وَحْيًا من رُواك وهمّةً تسفى الحديدْ
فإذا مُناها هالةٌ فتقَتْ لها الأفق البعيدْ
وإذا هواها أن تسير على هداك فلا تحيدْ
فى النّهر، فى الفيفاء فى الخِضَم المزمجر فى الجليدْ
مَلاًّ بوجدك طارفًا يزهو، وقد كان التّليدْ
ماجذوة تخبو بها إلا جفاك لها معيدْ
ظمآ ومنك أوامها يا من أقمتَ لها الوعيدْ
فهى الوقيذةُ فى هواكَ وحظُّها حظُّ الشّهيدْ

١٩٥٨

يـــــأس

حـــــافـــــز اليــــأس وتـكرار النّوى
وصنوفُ الهَـــجْــر فى شـــرع الهــوى
جـــــعلتْنى أنـزوى فى وحــــــدتى
نـائمُ الحِس طريحــًـــا بالجَـــــوى
لم أشــــأ أدّكـِـــــرُ الماضى فــــلا
خَـيْـرَ فـيـه مظلمًـا لمّا استـــوى
ربّــــةَ الأحـــلام مهْـــلا
فـــالجَفـــا منــكِ جحـــيم
والجَـــفـــا منك جــحــيمٌ مُــوقَــدُ
جـــمــرهُ يُطْفَى بدمـــعِى ودمـــائى
فـبـإِذا جـــفَّتْ دمـــوعى كلُّهـــا
ودمــــائى نـضـــبتْ بعـــد الرّواءِ

أوَ يُجْـــدِى الوصلُ هيـــهـــاتَ إذا
صُـــرِّمَ القلبُ بنيـــران الجـــفــاءِ
ربّـــة الأحـــلام مهـــلاً
ففـــؤادى لا يخـــونْ
وفـــؤادى لا يخـــون الحبَّ عـــهـــداً
لك فى إحـــيـــاء عـــهـــدى
إذ رســـمناه ســـبـــيـــلاً
ثـــابتـــاً فـــى الأرض صلـــدِ
أتُـــرى ذهـــنـــكِ يـــخـــلـــو
من خـــيـــالى بعـــد صَـــدِّى
ربّـــة الأحـــلام مهـــلاً
حسبـــكِ متـــى السُّـــهـــادْ
حـــسبكِ منّى السُّـــهـــاد المســـتـــديم
يبـــعـــثُ الماضى ويســـتـــجلى القـــديمْ

فـــــــــإذا رانَ عـلـى قـلـبـى ولـم
أنتـــشلْه ظَلَّ فى اليـــأس مـقـيمْ
يســـتــــقى الأوهام من أصـــدائه
وهولاهٍ ســـادرٌ فـــيـــه يهـــيمْ
ربّـــــة الأحـــلام مهـــلاً
بعــــدَ ضَــــنٍّ بالوصـــــالْ
بعــــد ضَنٍّ بـالوصـــــالِ الحلوِ
فى الحىّ الصّـــــغـــيـــرْ
فى جــحـيم الصّـيف أسـعى
لك كـــــالمولى الحـــقـــيـــرْ
أنـا لّمـا هـدّنـى السُّـــخـط
بـدا الـقـلـبُ يـثـــــــورْ
ربّـــــة الأحـــلام مهـــلاً
فـــانتقـــامـــى لا يُطـــاق

١٩٥٨

يـا حبيبـــى

يا حبيبى أنا من لحظك موقوذٌ أعانى سَكَراتى
لا أذودُ النّفسَ عن حبٍّ نما من عَـشَـراتى
يومْ أن داعبَ أعطافى ونمَّا عَـبَـراتى
أنـا ممّا نابنى منك أباهى يا حـبـيـبـى

* * *

يا حبيبى أنتِ لى الأنثى الَّتى لا تستجيبْ
لهـتـافـات فـؤادٍ شفَّ من هول الوجـيـبْ
راقـه منك شـبـابٌ نَزِقُ الحُـسْنِ عـجيبْ
أنا سـار ورؤى حـبّك ضـوئي يا حـبـيـبى

* * *

يا حبيبى لا يغيظنْك صدودى والنّفورْ
فهناك الحربُ بين القلب والعقل تدورْ
إذْ أرى من عقلى الطُّهْرَ، ومن قلبى الفجورْ
أنا ممّا اصطرعا فيه مَهْيضٌ يا حبيبى

* * *

١٩٥٩

نفحات

أعَـــانِى من وصَـــالكَ مـــا أعَـــانِى
فــــأىُّ تَـودُّدٍ هـذا الـتّـــــدانـى
إذا لـم تحضَ من ثـقــــتى بســــهمٍ
فـلن يـغنيكَ فـى ودِّى الـتّـــفـــانـى
ســـئـمتُ من الشّكوكِ تُحِـيل حـبّى
إلى بغضٍ كـــملتـــهب الجـــفـــانِ
أُبَـلُّ إذا جـــفـــوتُكَ بعـــد لأىٍ
وأُجْـــهَـــدُ إنْ وصلـتُكَ فى ثوانـى
وأنـشطُ من عـــقـــالى يوم أدُعى
ولا عـــينيكَ أبـصـــرُ فى المكـان

فمن عينيك محنتي استقرت
كخرقين استقرا في كياني
إذا افترا بخفرٍ خلت عيني
ستعشى منهما إذ تنظراني
فأصدف عنهما بصرى ليبقى
حديداً يجتلي سفر المعاني

* * *

١٩٦٧

ذكــــرى

أبعــد أعــوامك العــشرِ التى انصــرمَتْ
على قِــرانكِ، ألقــاكِ فــتــحــتــفلى
وتفَــخــرين بما لاقــيت فيِ ســبــبى
وأنّــك تحــــــفظين الَودَّ لم تــزلى
وتَسْــألى عن غــرامى فــيك مــا فــعلَتْ
تلك السّنون بــه .. فــالسّــخْفُ أن تسلى

* * *

نجــــوى أمــــا تتّــــقين الله فى رجل
قَــضَتْ كــرامــتُــهُ يومــا على الأمل .. ؟
اخـــــتــارَ أن تهْــجــريه دونما جَلَدٍ
ويرفضُ الفــرحــةَ الكبــرى .. بأن تصلى

قصدته فتناساك على مضض
وعفَّ حين تبذّلت بلا خجل
نسيت ياتوق نفسى حين قلت له:
أرى غرامك فينا غيرُ مبتذلِ
كما تكون صباباتُ المحبِّ إلى
حبيبه يتدنّى فيه كالخَبَلِ

* * *

يكفيك ياتوق نفسى أننى رجلٌ
لُحسْنِ سمعته يسعى بلا كللِ
دعْيه يقطعُ دربًا قد نصَبْت به
شِباكَ ذكراك فى صعبٍ وفى سَهَلِ
نصبْتها تأملين الصّيْدَ فى ضَحَلٍ
يحُوزُه .. فتصيّدْتى فلم تَطُلى
أجَذْعَةً تبعثيها تأملين بها

عـوْداً حـمـيـداً .. فـلا والله لن تـصلى
بل اكـتـفِى مثلما إنّى اكـتَفـيتُ بـهـا
ذكـرى مـحـبّـبـة .. فى الحلِّ والنّقلِ
١٩٨٠

الشَّامِسيَّة ..

الشَّامسيَّة أغرتْني بما تعدُ
وخلّفتْني على جمرٍ به وَقَدُوا
وكلّفتْني معاناةً تُؤجِّجُها
تلك المواعيدُ منها ما لها عددُ
مصونةٌ في لباس الدّين يكلؤها ألـ(م)
إيمانُ والطُّهرُ واستحياؤها العَندُ
يا وقفةً ذقتُ فيها من شَوَاظ لظَىً
وقفتُها معها والجوُّ مُتَّقَدُ
هُنَيْهَةً وَقَفَتْ جذلَى تبادلُني
بعضَ الحديث الذى لم يدره أحدُ
اثنان والوَهْجُ من أيْلولَ ثالثُنا
وسَاحُ مدرسةٍ من بين ما شهدوا

لقـــد أتيتُ ألبّى رغـــبـــةً صــــدرتْ
منهـــا لكيـــمـــا ترانى مـــا لنا لددُ
ســمــعتُ منهـا ومن ردِّى الّذى سَـمِـعَتْ
وقـد رأتنى عـيـانا لا كــمـا عـهـدوا
يا نُطقـهَـا السّلسُ المعســولُ منطقـه
ولحنُه «الرَّسْتُ» و«الْكَاركُـــرْدَ» إذ يـردُ
مــهــذَّبٌ تخـــرقُ الوجـــدانَ نبــرتُهُ
إيقــاعـه يُشـجى والتّســليمُ يُنتَـضَـدُ
ورحَّـــبتْ وأجـــادتَ فى تحـــيّــتِـهـــا
كـــــذا وأثـنـت بما لـم يـروه سَنَـدُ
«لقـد تعـبْناكَ» قـالتْـهـا وأتْبَـعَـهَـا
لســانُهـــا بلُغَـا الإطراءِ يَحـتـشـدُ
وطوّقـــتْنى بوعـــدٍ لا انتِـقـــاضَ له
بأن تُجبْ عَــرْضَ حـــالى .. أو بما تعِـدُ

وأوعـــزتْ لِىَ أنْ أهتفْ لهـــاتِفِــهـــا
كـــيـــمـــا تُسَـــرِّىَ عنّى بعضَ مـــا أجِـــدُ
ثـمّ انثنينا فـــــــلا علْمٌ ولا نبـــــــأٌ
لـكنْ دهتْنا بهــــــجْــــــرٍ كلُّه نَكَدُ

سبتمبر ١٩٩٢م

هاجس

من الكرامة أن أسلوا وأعتصمُ
ولا أرى لغريمي .. أنني بَرِمُ
وأتقيهِ بصبري فالرجالُ لهم
صبرٌ عظيمٌ على لأْواء ما يَصِمُ
فيا معذبتي صبري له جَلَدٌ
في وسعه أن يقي جرحي فيلتئمُ
لكنما غرزات من لسانكِ يا
حبي تُخرق من جوفِي وتخترمُ
معسولُ لفظكِ يا حبي له نغمٌ
لم تأت من يد «مُوْتزارٍ» (١) له رُسمُ

ولم توزعِ عصا هايدن [٢] له مثلاً

ولا تَحكمَ فى (كوراله) (رَتُمُ) [٣]

ولم يشطبُ (بكوبلِيهاتِهِ) [٤] قلمٌ

ولا التـواهُ لسـانٌ ناطق .. وفمُ

فيا معذبتيِ ياهاجسًا بدمى

يَظل يملكُ وجدانى ويحتكمُ

هلا استجبتى لشرع الله فى طلبى

وأى شرع كشرع الله يُحترمُ

* * *

١٩٩٢

---

(١) موسيقى غربى عالمى.

(٢) موسيقى غربى عالمى.

(٣) إيقـاع.

(٤) فصولـه.

مشفَى الوردْ

حنانُ لم تأتِ ولكنّما
جاء إِلينا وردُها المرسَلُ
رسالة تحملُها أختُها
تَعْتَذِرُ عنها بما يُقبَلُ
فهل أنا أضطرُّ أن أرتمى
فى وعكةٍ بثقلها أثقُلُ
حتّى يجئَ وَرْدُها المجتبَى
رسالَةً بحبّها تحفلُ

* * *

حنانُ أعرابيَّةُ المنتمَى

وذانةٌ فى حسنها تَرفُلُ

جاءت من (الهَيْرِ) (١) إلى (بَندَرى) (٢)

تقدِّمُ الوردَ ولا تبخلُ

تريد أن تُلقى بمرساتها

فى مَرفْئى وبابُه مُقفلُ

خشيةَ أن تفضُّهُ أنمُلٌ

من يد حسناء بها معولُ

تصيب من خيرانِه (٣) نقْعَةً (٤)

تقيمُ فيها ثمّ لا ترحَلُ

وكان قد صدَّ السّفينَ الّتى

غَزتْه .. فارتدَّتْ بما تحملُ

من غَنَجٍ ومن رقيق اللُّغَا

ومن قُدودٍ شعرُها مُرسَلُ

ومن صَبيحات المُحَيّا ومَنْ

قِصارٍ قَدٍّ .. هُنَّ أو أطْوَلُ

من ذات جيدٍ مُتْلَع يختفي
بشعرها الأسود إذ تُسدِلُ

* * *

حنان لا تأسَىْ فإنّي لدَى
مَشْفىً به المريض يُستقبَلُ
بالودِّ والرّحمةِ والمنتقَى
من العنايات التي تُبذَلُ
مشفى الدِّفاع الفائقِ المستوَى
والمحتوى .. بنُطْسِهِ أوّلُ
به النِّطَاسيُّون لا يهدؤوا
كالنّحلِ في مناحلٍ تعملُ
ذوو مهاراتٍ عظامٍ ومِنْ
مُواطِني البحرين .. إذ تسألُ
فإنّ في البحرين آياتُها

من المهـــــارات التــى تَفْـــــضُلُ
من عـــهــد دلمونَ وفـــينيــقـيــا
وعـــبــد قــيس الخطِّ .. لم يُخْـــذَلوا
مـــــشـــــفى ولا كلّ المشـــافى إذا
تمـايــزتْ بمـا بـه تــعـــــــمـلُ
لـه لـواءٌ قـــــائـدٌ لايَنـى
يقـــودُهُ قُـــدْمًـــا ولا يكْسَلُ
لـواءُ طـبٍّ عـــــسكـرىٍّ بمـا
يرفعُ من مَـــشْـــفَـــاهُ .. لا يبـــخَلُ
بتـــقْنيــاتِ خَطٍّ تبـيــانِهــا
يعلو عـــمـــوديًّا ولا ينـزلُ
ولا تَسَلْ عن النُّطَاسِىِّ عـــيـــ (م)
ـــسى فـــالْتَـمــسْـه إنّه منهلُ
ابنُ أمينٍ فـــاق فى نُطْسِـــهِ

تطبـــيبَ جـــالينوس أو أكـــملُ
وحـــيِّــهـــا طواقـــمًـــا تبـــدو في
مـــشفى الدِّفـــاع .. همُّـــهـــا تعـــملُ
لم تَأْلُ جـــهـــدًا في تطابيـــبـــهـــا
والابتـــســـامـــاتُ بهـــا تحـــفَلُ

١٩٩٨

* * *

هامش / مشفى الورد

(١) الهير / موقع الغوص على محار اللؤلؤ.

(٢) بندرى / مرفأي.

(٣) خيرانه / قيعانه.

(٤) نقعة / مستنقع.

محتويات الصّك

الموضوع	الصفحة

* ● * ● *



الشاعر / مبارك الخاطر

الشاعر في سطور

حائز على :

١ - وسام المؤرخ العربي.

٢ - جائزة الدولة التقديرية في الأدب والانتاج الفكري.

٣ - جائزة الدولة للعمل الوطني.

٤ - جائزة الدولة للعمل التطوعي

٥ - عضو سابق بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالبحرين.

٦ - عضو سابق بمجلس الأوقاف السنية بالبحرين.

٧ - عضو اتحاد المؤرخين العرب.

٨ - عضو جمعية الإصلاح بالبحرين.

٩ - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

١٠ - عضو جمعية تاريخ وآثار البحرين.

١١ - رئيس حلقة رابطة الأدب الإسلامي بجمعية الإصلاح بالبحرين.

● يكتب في مجال تاريخ الثقافة والأدب في الخليج العربي، وله في ذلك بضعة عشر كتاباً.

بعضها أخرج إذاعيا في ٩٠ حلقه.

● له عشرات البحوث منها : -

١ - بواكير العلاقة الثقافية والتعليمية بين بلاد الشام والخليج العربي ١٩٠٠ - ١٩٥٠.

٢ - مفهوم العمل لدى سمو الشيخ زايد.

٣ - العلاقة الثقافية بين السعودية والبحرين خلال قرنين.

٤ - دراسة في رسائل الأستاذ عبد الله الزائد.

٥ - دخول البحرين في الإسلام.